الرحمة
وثمرتها في الدعوة الى اللّه تعالى

ياسر محمد عبد اللّه الراشدي

Mercy and It`s Profit in Calling for Allah (All Mighty)

Yaser Muhammed Abdullah Al Rashidi

Mercy was derived from the most compassionate, most merciful, and they are adjectives to all mighty (Allah) , so the mercy was great manner described for our generous Prophet who is the best example for all people ,and everyone who in charge and has responsibility should have this manner . And this was assured by the Holly Quran verses and (Hadith) which they called for mercy behavior in calling Allah ,because what you get is bigger and much than other calling ways . The way of mercy in calling has to be even in anger and best example in such manner was the generous Prophet (PBUH) who emphasized on mercy in his talks and actions.,, let us not forget that merciful calling was written to be continuous until Judgment Day and it has positive effects, mental relief and it brings peace and security among callers, and this if indicates for something, it indicates that Islam is the religion of mercy, care and peace

La miséricorde et ses fruits dans la prédication pour Allah

Yasser Mohammed Abdullah Al-Rashidi

La misérecorde dérive de tout **miséricordieux** et de très **miséricordieux**, deux qualités des attributs **d'Allah - Le Tout-Puissant**- , la **compassion** donc était comme une grande vertu dont le noble prophète était caractérisé comme un meilleur modèle à suivre pour tout le monde , il doit se qualifier par cette qualité ce qui est responsable quelque soient les différentes conditions du peuple, confirmement dit dans les versets coraniques et les paroles du Prophète appelant à être **miséricordieux** dans l'appel pour **Allah –Le plus exalté-** car ce dont vous gagnerez sera plus grand et mieux des styles de **prédication**, alors le style de la **miséricorde** de l'appel existe même lors de la colère, et le meilleur exemple pour cela est le Messager de la **miséricorde** que- **les bénédictions et la paix d'Allah sur Lui**- qui a souligné la **compassion** dans ses paroles et ses actes, et n'oubliant vraiment pas que la **prédication** en **compassion** est écrite dans le cadre de la continuité et de la permanence jusqu'à le jour de la résurrection, ayant sans-doute des effets positifs et un confort psychologique puis envoit parmi les gens invités à la **prédication** , et cela montre malgré tous que l'Islam est une religion de **miséricorde** et de la **compassion** et de la tranquillité par excellence…

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للناس أجمعين خاتم الأنبياء والمرسلين، نبينا ورسولنا محمد وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

فحين نقرأ القرآن الكريم والأحاديث النبوية وحكم العلماء نجد أن الداعية عليه أن يتوقف أمام أمور ينظر لها بعين الجد والاهتمام لكي يصل الى النتيجة المرجوة من دعوته وهي هداية الناس، والناس تستجيب للداعية وتلتف حوله اذا ما وجدت في هذا الداعية قلبا رحيما وسلوكا يعكس تلك الرحمة القلبية، ولهذا نجد أن الله تعالى يخاطب الداعية القدوة نبينا محمداً (ﷺ) بقوله: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1].

فالرحمة لها ثمرها في الدعوة الى الله تعالى ولما وجدت ضعف خلق الرحمة عند الكثيرين من العاملين في حقل الدعوة الى الله تعالى دفعني ذلك الى اختيار موضوع يتعلق بالرحمة في الدعوة لإبراز الصورة الناصعة للإسلام وعرضها على الناس كما عرضها القرآن الكريم والسنة النبوية واقتفى اثرها العلماء .

وتأتي أهمية الموضوع عندما نرى بعض الذين ينتسبون الى هذه الدعوة الرحيمة وأحيانا نسمع عن البعض معاملة الناس المدعوين بالغلظة والفظاظة وضيق الصدر، وهم في ذلك ناسين أو متناسين قوله (ﷺ):(... وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ من عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ)[2]، وعن

---

(1) سورة الانبياء : الاية (١٠٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م، كتاب التوحيد، باب قول الله تبارك وتعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾(الإسراء:١١٠)،رقم الحديث (٦٩٤٢)، ٦/٢٦٨٦.

النبي (ﷺ) أنه قال:(الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأرض يَرْحَمْكُمْ من في السَّمَاءِ)[1]، فكم عجت الساحة الدعوية بمشاكل تضر الدعوة أكثر مما تفيدها بسبب غياب الأسلوب الدعوي الحكيم والقلب الرحيم ، بل الأعجب والأغرب في ذلك أن ترى تلك الأساليب الخاطئة حتى في المساجد، فلطالما ارتفعت الأصوات وتعالت صرخات الانتصار للنفوس واذا ما سألت أصحاب تلك الاصوات العالية ما هو سبب ذلك أجابوك بهدوء وروية :(ما ذلك الا نصرة للدين وما ذلك الا دعوة للانتصار للحق!!!)، وكم من مريد للخير لن يصيبه ، فلك أن تتصور حجم المأساة والضرر الذي نلحقه بدعوتنا جراء سلوكيات لا تنضبط باطار مقاصد الشريعة السمحة، فاليوم الكثير منا يعيش في ظل غياب الرحمة بالآخرين والشفقة عليهم .

وهذا رسول الله (ﷺ)، ما غضب لنفسه قط ، ولا ضاق صدره بضعفهم البشري ، ولا احتجز لنفسه شيئا من أعراض هذه الحياة ، بل أعطاهم كل ما ملكت يداه في سماحة ندية ، ووسعهم حلمه وبره وعطفه ووده الكريم ، وما من واحد منهم عاشره أو رآه إلا امتلأ قلبه بحبه ؛ نتيجة لما أفاض عليهم (ﷺ) من نفسه الكبيرة الرحيمة .

فما احوج الدعاة الى التخلق بتلك الأخلاق الطيبة الحميدة، وأن يكون همّ أحدهم تخليص الناس من أوحال المادية ومن أوحال تلك الموروثات التي تحمل في طياتها البعد عن الدين، وهذا مالا يتم الا بوجود الرحمة بالناس والعطف عليهم، لهذه الأسباب مجتمعة وقع اختياري على موضوع الرحمة وثمرتها في الدعوة الى الله تعالى .

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يقسم الى فصلين وهو على النحو الآتي :-

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه: سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بدون طبعة، كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم الحديث (٤٩٤١)، ٤ /٢٨٥ ؛ والبيهقي في سننه: سنن البيهقي الكبرى: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز مكة المكرمة،بدون طبعة،١٤١٤ هـ / ١٩٩٤،كتاب السير، باب ما على الوالي من أمر الجيش قال الشافعي (رحمه الله): (ولا ينبغي أن يولي الإمام الغزو إلا ثقة في دينه شجاعا ببدنه حسن الأناة عاقلا للحرب بصيرا بها غير عجل ولا نزق ويتقدم إليه أن لا يحمل المسلمين على مهلكة بحال)، رقم الحديث(١٧٦٨٣)،٩/٤١، قال الشيخ الألباني :حديث صحيح.

الفصل الاول : الرحمة وأهميتها وطرق اكتسابها .

وفيه مبحثان :

أما المبحث الاول : فقد بينت فيه معنى الرحمة وأهميتها في الدعوة الله تعالى .

وأما المبحث الثاني : فقد وضحت فيه طرق اكتساب الرحمة .

الفصل الثاني : صور من الرحمة وثمرتها في الدعوة إلى الله تعالى

وفيه مبحثان :

أما المبحث الاول : فقد بينت فيه صور من الرحمة عند سيدنا محمد (ﷺ) .

وأما المبحث الثاني : فقد فصلت فيه ثمرات الرحمة في الدعوة إلى الله تعالى .

ثم جاءت الخاتمة بمجموعة من النتائج التي توصلت اليها من خلال هذا البحث ، وحسبي ان اقول : اللهم هيئ لنا من امرنا رشدا واجعل لنا من كل ضيق مخرجا ، وانا اسعى ببحثي جاهدا ابتغي الدعوة لهذا الدين بما اعطاني الله وبما مكني فيه عسى ان يتقبل مني ، والله من وراء القصد وهو يهدي الى الحق والى صراط مستقيم .

الباحث

الفصل الاول

الرحمة وأهميتها وطرق اكتسابها

الرحمة خلق كريم يلزم الانسان ان يتحلى به، وبما ان احوال الناس متذبذبة وليست على هيئة واحدة فقد تنوعت صور الرحمة بناءً على اختلاف احوال الانسان، وكذلك هنالك طرق من شأنها ان تكسب المسلم خلق الرحمة، وهذا ما سأبحثه في مبحثين

المبحث الأول

تعريف الرحمة وأهميتها في الدعوة اللّه تعالى

المطلب الاول

الرحمة في اللغة والاصطلاح

أولاً : الرحمة لغة :

قال الرازي[1](رحمه الله):(الرَّحْمَةُ: الرِّقَّةُ وَالتَّعَطُّفُ وَ(الْمَرْحَمَةُ) مِثْلُهُ وَقَدْ (رَحِمَهُ) بِالْكَسْرِ (رَحْمَةً) و(مَرْحَمَةً) أَيْضًا و(تَرَحَّمَ) عَلَيْهِ، وَ(تَرَاحَمَ) الْقَوْمُ (رَحِمَ) بَعْضُهُمْ بَعْضًا، و(الرَّحَمُوتُ) مِنَ الرَّحْمَةِ يُقَالُ: (رَهَبُوتٌ خَيْرٌ مِنْ رَحَمُوتٍ) أَيْ لِأَنْ تُرْهَبَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تُرْحَمَ. وَ (الرَّحِمُ) الْقُرَابَةُ وَالرِّحْمُ أَيْضًا بِوَزْنِ الْجِسْمِ مِثْلُهُ)[2]،

---

(١) هو محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازيّ، زين الدين وهو من فقهاء الحنفية، وله علم بالتفسير والأدب، أصله من الري. زار مصر والشام، وكان في قونية سنة ٦٦٦ وهو آخر العهد به وتوفي(بعد ٦٦٦ هـ / بعد ١٢٦٨ م)،ينظر: الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو، ٢٠٠٢ م،٦/٥٥.

(٢) مختار الصحاح : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: طبعة جديدة، ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م، مادة (ر ح م)، ١/١٠٠.

وقال ابن منظور[١](رحمه الله) : (الرحمة : المغفرة)[٢] ،
ويقال : (رحمه يرحمه إذا رق له وتعطف عليه)[٣] .

اذن الرحمة في اللغة تدور حول معنى الرقة والعطف .

ثانيا : الرحمة اصطلاحاً:

هناك عدة تعريفات اصطلاحية للرحمة جاءت هنا وهناك في كتب مختلفة ، فقد عرّفت بأنها:(هي حالة وجدانية تعرض غالبا لمن به رقة القلب ، وتكون مبدأ للانعطاف النفساني الذي هو مبدأ الإحسان)[٤]، وعرّفت بأنها:(الإنعام على المحتاج)[٥]، وعرّفت الرحمة بأنها: (رقة القلب وانعطاف النفس المقتضي للمغفرة والإحسان)[٦]، وجاء في كتاب الأخلاق الإسلامية وأسسها تعريفاً للرحمة حيث عرّفت بأنها:(رقة في القلب يلامسها الألم حينما تدرك الحواس او يتصور الفكر وجود الألم عند شخص آخر، او يلامسها السرور حينما تدرك الحواس أو يتصور الفكر وجود المسرة عند شخص آخر، فهي مشاركة الكائن الحي لغيره في مثل آلامه ومسراته ،

---

(١) هو محمد بن مكرم الأفريقي المصري (ت ٧١١ هـ)، صاحب كتاب لسان العرب، ينظر: تاريخ واسط : أسلم بن سهل الرزاز الواسطي، تحقيق: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ، ٢٨٠.

(٢) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى، مادة رحم ١٢ /٢٣٠.

(٣) معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل – بيروت – لبنان الطبعة: الثانية،١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، مادة (رحم)، ٤٩٨/٢.

(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية :أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش – محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت،بدون طبعة، ٤٧١.

(٥) الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور، دار الآفاق الجديدة – بيروت– الطبعة : الثانية، ١٩٧٧ م،٢١٤.

(٦) من صفات الرسول (ﷺ) الخِلقية والخُلُقية: طه عبدالله العفيفي، الدار المصرية اللبنانية،الطبعة: الأولى،١٤١٥ هـ/١٩٩٥م،٣٦٤ .

والشعور بمثل مشاعره ، ولا يشترط في المماثلة التساوي في المقدار، وإنما يكفي فيها المشاركة العامة في الألم أو المسرة)[1].

والتعريف المختار فيما يبدو لي التعريف الأخير وهو الأشمل لموضوع البحث ، لأن الداعية كلما شارك الآخرين في مشاعرهم واحس بما يحسونه من ألم ومسرّة فهو بلا شك أقرب إلى الوصول إلى تبليغ دعوته .

المطلب الثاني

أهمية الرحمة في الدعوة إلى اللّه تعالى

إن الداعي لابدّ أن يكون ذا قلب ينبض بالرحمة والشفقة على الناس وإرادة الخير بهم والنصح لهم ومن شفقته عليهم دعوتهم للإسلام لأن في هذه الدعوة نجاتهم من النار وفوزهم برضوان الله تعالى ، انه يحب لهم ما يحب لنفسه وأعظم ما يحب لنفسه الإيمان والهدى ، فالوالد من شفقته على أولاده يحرص على إبعادهم عن الهلكة ويتعب نفسه في سبيل ذلك ، وأية هلكة أعظم من التمرد على الله ؟ والداعي بدعوته انما يسعى لتخليص المتمردين العصاة من الهلاك المحقق والخسران المبين، ان الداعية الرحيم لا يكف عن دعوتهم ولا يسئم من الرد والإعراض لأنه يعلم خطورة عاقبة المعرضين العصاة، فالله تعالى ينظر الى العصاة برحمته فكيف بالداعي الذي لا بد له ان يدخل القلوب لكي تقبل دعوته ؟![2] .

---

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها : عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم،دمشق،الطبعة: الخامسة،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م،٢/٥-٦.

(٢) ينظر: الزهر الفائح في ذكر من تنزه عن الذنوب والقبائح: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ/ ١٩٨٦ م، ١١٥؛ واصول الدعوة: د. عبدالكريم زيدان، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان– الطبعة: التاسعة، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م،٣٥٦-٣٥٧ .

فعلى الداعي أن يعرف أن رسالته للناس جميعا هي رسالة رحمة ، وقد أخبرنا القرآن الكريم وهو يخاطب الرسول : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1]، رحمة في العقيدة ورحمة في التشريع ورحمة في الأخلاق ، وأنت ترى الرحمة في كل منحى من مناحي الحياة الإسلامية حتى إن الرحمة أصبحت صبغة المجتمع المسلم مع الإنسان والحيوان والنبات ، والداعية يجب أن يكون حليماً في عرض حججه ، رفيقاً بمقابله ، متحملاً صبوراً ، كما فعل الرسل (عليهم الصلاة والسلام)، وعليه الابتعاد عن العنف والشدة ، والتحلي بالحلم والرفق في الدعوة[2].

وقد أكد القرآن الكريم على هذه المعاني ، حينما بين لنا وصية الرحمن لنبيه محمد (ﷺ) حيث قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾[3].

وهذا يبين أن الناس، قد شملوا جميعاً:(برحمة عظيمة لهم كائنة من الله تعالى وهي ربطه على جأشه وتخصيصه بمكارم الأخلاق، كنت لين الجانب لهم وعاملتهم بالرفق والتلطف، بعدما كان منهم ما كان من مخالفة أمرك وإسلامك للعدو)[4].

فمن نعم الله تعالى أن منّ علينا بالرؤوف الرحيم (ﷺ) إنه نداء نتوجه به لكل الدعاة أن يرفقوا بالأمة وأن يعلموا أن الداعية الحكيم هو الذي لا يقنط الناس من رحمة الله تعالى، والذي لا يرخص لهم في معصيته، والذي يعاملهم بالرفق في دعوته، وإن الإسلام قد أوصى بالرفق حتى مع الحيوان فلماذا هذا الجفاء والغلظة على الناس،

---

(١) سورة الانبياء : الاية (١٠٧).

(٢) ينظر: الدعوة قواعد وأصول: جمعة أمين عبدالعزيز، دار الدعوة، القاهرة، بدون طبعة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م،٥٥.

(٣) سورة ال عمران : الاية (١٥٩).

(٤) روح البيان في تفسير القرآن: الإمام الشيخ إسماعيل حقي بن مصطفى الحنفي الخلوتي البروسوي، ضبطه وصححه وخرج آياته :عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، الطبعة :الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، ١٢٠/٢.

والتشديد عليهم ولذلك وضعه رسول الله (ﷺ) شعارا على التوازن والحكمة والإيمان، فعن عَائِشَةَ زَوْجِ النبي (ﷺ):(أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) قـال: (ياعَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرِّفْقَ ويعطى على الرِّفْقِ ما لَا يعطى على الْعُنْفِ وما لَا يعطى على ما سِوَاه)[١].

وتزداد أهمية الرحمة في الدعوة إذا علمنا أنّ العقبات كثيرة أمام الداعية، فهناك ثقافة مغرورة مفتونة لا تعترف بدعوة الداعي، وهناك عرف فاسد، وهناك قوانين لها معك حساب كثير إذا قمت تتحداها، وهناك من لهم مآرب خاصّة في حماية الأوضاع الفاسدة فلن يدعوك لتحرمهم حظوظهم منها، فكيف السبيل أمام ذلك؟ السبيل هو قلب الداعية الحيّ وفكره اليقظ الذي سيأخذ بكل الأسباب ومنها الرحمة في دعوة الناس[٢].

وان النبي(ﷺ) صبر على أذى المشركين وعلى مخالفات البعض من المسلمين وكان بهم رحيماً كما جاء في الحديث عن عُرْوَة بن الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النبي(ﷺ) حَدَّثَتْهُ أنها قالت لِرَسُولِ اللَّهِ (ﷺ):(يا رَسُولَ اللَّهِ هل أتى عَلَيْكَ يَوْمٌ كان أَشَدَّ من يَوْمِ أُحُدٍ؟ فقال:(لقد لَقِيتُ من قَوْمِكِ وكان أَشَدَّ ما لَقِيتُ منهم يوم الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي على بن عبد يا ليل بن عبد كُلَالٍ فلم يُجِبْنِي إلى ما أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وأنا مَهْمُومٌ على وَجْهِي فلم أَسْتَفِقْ إلا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فإذا أنا بِسَحَابَةٍ قد أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فإذا فيها جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فقال إِنَّ اللَّهَ عز وجل قد سمع قَوْلَ قَوْمِكَ لك وما رُدُّوا عَلَيْكَ وقد بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ قال فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ وسلم عَلَيَّ ثُمَّ قال يا محمد إِنَّ اللَّهَ قد سمع قَوْلَ قَوْمِكَ لك وأنا مَلَكُ الْجِبَالِ وقد بَعَثَنِي رَبُّكَ إِلَيْكَ لِتَأْمُرَنِي بِأَمْرِكَ فما شِئْتَ إن شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عليهم الْأَخْشَبَيْنِ[٣] فقال له رسول اللَّهِ (ﷺ) بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ الله من أَصْلَابِهِمْ من يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق، رقم الحديث (٢٥٩٣)،٤/٢٠٠٣.

(٢) ينظر: تذكرة الدعاة: البهي الخولي، دار القلم، بيروت، الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، ٣٥.

(٣) الْأَخْشَبَيْنِ: الأخشبان: هما الجبلان المطبقان بمكة وهما (أبو قبيس) وقعيقهن، ويسميان الجبجبان أيضا، ويقال: (بل هما أبو قبيس (والأحمر) وهو جبل مشرف وجهه على قعيقعان)، تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)،تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة، مادة (خشب) ٢/ ٣٥٨.

لَا يُشْرِكُ بِهِ شيئا)[1] .

(فالرحمة في الدعوة خير وفضيلة وهي ما ينبغي أن يكون عليه السلوك الإنساني ليكون الشخص صالحاَ وحتى لو اهتدت العقول البشرية إلى إدراك الخير والشر قد تتغلب عليها الشهوات أو يشتد فيها الغضب والحسد فيصرفها عن النافع أو تقع في الضار)[2].

(فالداعية الذي يهدف إلى استمالة القلوب وهدايتها لا يقسو لأن القسوة التي استنكرها الإسلام جفاف في النفس لا يرتبط بمنطق أو عدالة، إنها نزوة فاجرة تشبع من الإساءة والإيذاء وتمتد مع الأثرة المجردة والهوى الأعمى)[3]، وحين يرى الدعاة ان من سلطتهم استخدام القوة لفرض الإسلام يكونون عندئذ في حاجة إلى دعاة آخرين أكثر منهم بصراً وبصيرة[4].

المبحث الثاني

طرق اكتساب الرحمة

إن لمنهج الإسلام دوراً في تنمية القيم الخلقية لدى الإنسان المسلم وهذا المنهج بأصالته وربانيته استطاع أن يساعد على اكتساب الأخلاق الإسلامية واستمرارها استمرارا مشهودا، وسيادتها في حركة الإنسان المسلم الصادق، فالأخلاق يمكن تقويمها وتعديلها، كما يمكن اكتساب الجيد منها، والتخلي عن قبيحها، وبالعكس، ودليلنا على ذلك أنَّ الشرع أمر بالتخلق بالأخلاق الحسنة، ونهى عن التخلق بالأخلاق الرديئة، فلو

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الجهاد والسير، باب ما لقي النبي (ﷺ) من أذى المشركين والمنافقين، رقم الحديث (١٧٩٥) ، ٣ /١٤٢٠.

(٢) سبيل الرشاد في الدعوة والإرشاد: محمد علي حماية، دار المعارف،القاهرة، بدون طبعة، ١٤١١هـ، ٢٤.

(٣) الداعية الى الله مقوماته وصفاته : نعيم يوسف،تقديم: الأستاذ :فؤاد الهجرسي، دار المنارة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م، ٢٩.

(٤) ينظر: سماحة الاسلام في الدعوة الى الله والعلاقات الانسانية منهاجاَ... وسيرة: د. عبدالعظيم ابراهيم محمد المطعني، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة: الأولى،١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م، ٩٥.

لم يكن ذلك ممكنًا مقدورًا للإنسان لما ورد به الشرع، الإسلام لا يأمر بالمستحيل، ومن القواعد الأصولية في الفقه الإسلامي: لا تكليف إلّا بمقدور أو لا تكليف بمستحيل، وعلى هذا فكل إنسان عنده أهلية وقدرة للتحلي بالأخلاق الجيدة والتخلي عن أضدادها، كما أنَّ عنده أهلية وقدرة على عكس ذلك[1]، وقد يستأنس لهذا بقول الله تعالى: ﴿ وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ۝١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ۝٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا ۝٣ وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰهَا ۝٤ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ۝٥ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ۝٨ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾[2].

وهناك طرق لاكتساب الرحمة وهذا ما سأبحثه في المطالب الآتية :

المطلب الأول:- البيئة الصالحة (المجتمع المسلم).

المطلب الثاني:- مسح رأس اليتيم.

المطلب الثالث:- إطعام المساكين.

المطلب الرابع:- الدعاء.

المطلب الخامس:- قراءة القرآن الكريم.

المطلب السادس:- زيارة المرضى.

المطلب الأول

البيئة الصالحة (المجتمع المسلم)

إن من الوسائل التي اعتمدها الإسلام في تقويم الأفراد وإصلاحهم وإلزامهم بكمال السلوك وفضائل الأخلاق البيئة الصالحة التي تقوم على الاسلام ، وترجع هذه السلطة المعنوية إلى أن الفرد جزء من المجتمع ، وله في مجتمعه مصالح كثيرة مادية ونفسية[3].

---

(١) ينظر: أصول الدعوة : ٩٣.

(٢) سورة الشمس : الايات (١-١٠)

(٣) ينظر: الأخلاق الإسلامية وأسسها : ٢١٧.

نعم ، إن من وسائل اكتساب الأخلاق الفاضلة (ومنها الرحمة) الغمس في البيئات الصالحة ؛وذلك لأن من طبيعة الإنسان أن يكتسب من البيئة التي ينغمس فيها ويتعايش معها ما لديها من أخلاق وعادات وتقاليد وأنواع سلوك عن طريق السراية والمحاكاة والتقليد وبذلك يتم التأثير عن طريق المجتمع.

وقال ابن الجوزي (رحمه الله): (والمعلوم أن الطبع يسرق من خصال المخالطين فإذا خالطوا مؤثري الدنيا الجهال بالشرع سرق الطبع من خصالهم مع ما عنده منها ولا يرى ما يقاومها ولا ما يزجره عنها وذلك سبب الهلاك)[١]، وقال أيضاً: (ما رأيت أكثر أذى للمؤمن من مخالطة من لا يصلح، فإن الطبع يسرق؛ فإن لم يتشبه بهم، ولم يسرق منهم، فتر عن عمله)[٢].

فلا شك أن المخالطة تؤثر وتورث أخلاقاً من جراء ذلك الاختلاط ، (كان بعض الشعراء قد امتدح ملكا جوادا فأعطاه جائزة سنية فخرج بها من عنده وفرقها كلها على الناس فأنشد يردد قول ابن الخياط[٣]:

لمست بكفي كفه أبتغي الغنا ولم أدر أن الجود من كفه يعدي[٤]

فبلغ ذلك الملك فأضعف له الجائزة [١].

---

(١) صيد الخاطر : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، بعناية: حسن المساحي سويدان، دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م، ٤٢٥/١.

(٢) المصدر نفسه : ٤٢٥/١.

(٣) شاعر عصره، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن علي بن يحيى بن صدقة التغلبي، الدمشقي، الكاتب، من كبار الأدباء، ونظمه في الذروة، عاش سبعا وستين سنة، وتوفي: سنة سبع عشرة وخمس مائة، سير اعلام النبلاء: ١٩/ ٤٧٦.

(٤) الصناعتين: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)،تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت، ١٤١٩ هـ، ٢٠٠.

(فإذا وضعنا جبانا في بيئة شجعان استطاع أن يكتسب منهم قسطا حسنا من الشجاعة، وبذلك تخف نسبة الجبن لديه، وإذا وضعنا بخيلا بين كرماء مدة طويلة من الزمن، فانه لابد أن يتأثر بهم فتخف نسبة البخل الفطرية لديه)[٢]، (ومصاحبة الأخيار وأهل الأخلاق الفاضلة من أعظم ما يربي على مكارم الأخلاق، وعلى رسوخها في النفس؛ فالمرء مولع بمحاكاة من حوله، شديد التأثر بمن يصاحبه)[٣].

(وكما تعرض العلل للجسم السليم كذلك تعرض الآفات والعلل للمجتمع الإنساني، فيظهر فيه المنحرفون الذي يخرجون عن سواء الفطرة ، وسرعان ما يسرى هذا الداء، وتنتشر عدواه في المجتمع ، ومن هنا يكون الناس على أشكال مختلفة، وأنماط شتّى.. كل يركب طريقا، ويأخذ اتجاها، ومن هنا أيضا يختلف الناس، وتختلف بهم الموارد والمشارب، وإذا كلّ جماعة على مورد، وكل أمة على مشرب)[٤].

وقد جاء في السنة ما يؤكد أن البيئة أو المجتمع من شأنهما أن يكسبا خلقا معينا (ومنها الرحمة) فمن ذلك :

١_ وعن أبي سَعِيدٍ الخدري (ﷺ) عن النبي (ﷺ) قال:(كان في بَنِي إِسْرَائِيلَ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ فقال له هل من تَوْبَةٍ قال لَا فَقَتَلَهُ فَجَعَلَ يَسْأَلُ فقال له رَجُلٌ ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ فَنَاءَ بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا

---

(١) لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م، ١٦٦.

(٢) الأخلاق الإسلامية وأسسها : ٢١٢.

(٣) الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة : محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ٤٢.

(٤) التفسير القرآني للقرآن: عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، دار الفكر العربي– القاهرة، بدون طبعة،٩٧٧/٦.

فَاخْتَصَمَتْ فيه مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ فَأَوْحَى الله إلى هذه أَنْ تَقَرَّبِي وَأَوْحَى الله إلى هذه أَنْ تَبَاعَدِي وقال قِيسُوا ما بَيْنَهُمَا فَوُجِدَ إلى هذه أَقْرَبَ بِشِبْرٍ فَغُفِرَ له)[1].

قال الحافظ ابن حجر(رحمه الله):(وفيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه ولهذا قال له الأخير ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية والتحول منها كلها)[2].

(وهذا ما نسميه بلغة العصر تغيير البيئة بكل ما فيها من مؤثرات تغري بالمعصية وتغوي، ومن ثم البحث عن البيئة الصالحة ذات المؤثرات المعينة على الطاعة والاستقامة)[3].

٣_ وعن رسول اللَّهِ (ﷺ) : أَنَّهُ أَمَرَ فِيمَنْ زَنَى ولم يُحْصَنْ بِجَلْدِ مِائَةٍ وَتَغْرِيبِ عَامٍ)[4].

(فتغيير البيئة مقصود في تغريب الزاني عاما، عساه يجد البيئة الصالحة ومدة عام تكفي لتبديل أحواله ووقوفه على المرغبات في الخير والمنفرات من الشر والإثم والعدوان)[5].

وقد قال الشيخ الدكتور عبد الكريم زيدان:(إن من نظام الأخلاق ترك البيئة الفاسدة والفرار كما يفر المرء من المكان الموبوء، والتحوّل إلى البيئة الصالحة التي تضمّ الجماعة الصالحة من المؤمنين الطيبين، فإن هذه البيئة الصالحة تقوي في المؤمن معاني الأخلاق الفاضلة، وتقيه من الأخلاق الرديئة، ولا يجوز له التعرض إلي

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأنبياء، باب حديث الغار، رقم الحديث (٣٢٨٣)، ١٢٨٠/٣.

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٦/ ٥١٧.

(٣) أساليب دعوة العصاة: أ. د. : عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، ١٤٢٤هـ، ١٢٣ / ٢٢٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الشهادات، باب شهادة القاذف والسارق والزاني وقول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ۝ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا﴾، رقم الحديث(٢٥٠٦)،٢ /٩٣٧.

(٥) أساليب دعوة العصاة: ٢٢٧-٢٢٨.

البيئة الفاسدة ذات الناس الفاسدين، بحجة أنه متين الأخلاق لا يخشى عليه التأثير بهم أو بها، فإنَّ هذا غرور ووهم، ومثاله مثال من يتعرض إلى المكان الموبوء بمرض السلِّ ونحوه بحُجَّة أنه قوي البنية)[1].

المطلب الثاني

مسح رأس اليتيم

إن العناية باليتيم أمر أهتم به الإسلام كثيرا، فقد جاءت الآيات كثيرة، والأحاديث معها مبينة وشارحة، وكلها تدور حول الاهتمام باليتيم حتى لا يضيع في مجتمع يهمله، فالآيات تدعوا إلى حسن معاملة اليتيم، وعدم القسوة معه، وترك دَعِّه وزجره وظلمه، حتى يجد من المؤمنين من يعوضه فقدان الأب والأم ... كما تدعو الآيات إلى ضرورة المحافظة على مال اليتيم، وتنميته بالحق والعدل، والابتعاد عن أكله بالباطل، أو الاستيلاء عليه بأي وجه من الوجوه، وإلى العمل على إصلاح اليتيم، والعناية بتربيته، وتوجيهه نحو الخير والفلاح، وإلى أهمية رعاية اليتيم ماليا، إن كان في حاجة للمال؛ حيث الآيات وضحت أن إعطاء اليتيم من المال له أثر كبير على المعطي، إنه بهذا العطاء يتخلص من العقبة، ويدخل الجنة، ويشرب السلسبيل، ويقرب من الله تعالى، فنلحظ ان الإسلام واجه واقع اليتيم بشريعته العادلة؛ لنشر الخير بين الناس أجمعين، وتعامل مع طبيعة البشر ومع ميولهم الفطرية ؛ ليترقى بها في رفق ولين[2]، وقد قال قتادة[3]:

---

(١) أصول الدعوة : ١٠٠-١٠١.

(٢) ينظر: السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي: ١٧٥.

(٣) هو قتادة بن دعامة بن عزيز بن زيد بن ربيعة بن عمرو بن كرب بن عمرو بن الحارث بن سدوس، أبو الخطاب، مات سنة سبع عشرة ومائة بواسط، سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، تحقيق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٥/ ٢٨٢.

(كن لليتيم كالأب الرحيم)[1]، (فينبغي للداعية أن يحث الناس على العناية باليتيم وهو الذي مات أبوه وهو دون البلوغ)[2].

وقد رغب النبي (ﷺ) في الاحسان الى اليتيم ، فعَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ (ﷺ) قَالَ: (مَنْ مَسَحَ رَأْسَ يَتِيمٍ لَمْ يَمْسَحْهُ إِلاَّ للهِ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَعْرَةٍ مَرَّتْ عَلَيْهَا يَدُهُ حَسَنَاتٌ، وَمَنْ أَحْسَنَ إِلَى يَتِيمَةٍ، أَوْ يَتِيمٍ عِنْدَهُ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ وَفَرَّقَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَّاحَةِ وَالْوُسْطَى)[3].

قال الطيبي[4](رحمه الله): (مسح رأس اليتيم كناية عن الشفقة والتلطف إليه، ولما لم تكن الكناية منافية لإرادة الحقيقة لإمكان الجمع بينهما كما تقول: فلان طويل النجاد وتريد طول قامته، مع طول علاقة سيفه رتب عليه قوله بكل شعرة يمر عليه يده)[5].

---

(١) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ) : عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة : الرابعة، ٨/ ٣٢٦٢.

(٢) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: ١/ ٨٤٣.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسند الإمام أحمد بن حنبل : أحمد بن حنبل، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثانية، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م، حديث أبي أمامة الباهلي، رقم الحديث(٢٢٢٨٤)،٣٦/ ٦١٤؛ والطبراني في المعجم الاوسط: باب من اسمه بكر، رقم الحديث (٣١٦٦)، ٢٨٥/٣، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : صحيح لغيره دون الشطر الأول منه بقصة المسح على رأس اليتيم، وهذا إسناد ضعيف جدا .

(٤) هو الحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي (شرف الدين) (٠٠٠ -٧٤٣هـ) (٠٠٠- ١٣٤٢م)، توفي في ١٣ شعبان، من تصانيفه: الكاشف عن حقائق السنن النبوية، التبيان في المعاني والبيان، مقدمة في علم الحساب، أسماء الرجال، وفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب في التفسير، توفي في ١٣ شعبان، ينظر: معجم المؤلفين: ٤/ ٥٣-٥٤.

(٥) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت، لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ /٢٠٠٢م،٨/ ٣١١٥.

وان الاحسان الى اليتيم ولو بمسح رأسه من شأنه أن يغرس الرحمة في قلب المسلم، والدليل على ذلك ما جاء عن أبي هريرة (ﷺ) أن رجلا شكا إلى النبي (ﷺ) قسوة قلبه فقال: (إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المساكين وامسح رأس اليتيم)[1] .

وقد بشر النبي (ﷺ) من يرحم اليتيم بالنجاة يوم القيامة ،فعن أبي هريرة (ﷺ) قال :قال رسول الله (ﷺ):(والذي بعثني بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له في الكلام ورحم يتمه وضعفه)[2].

المطلب الثالث

اطعام المساكين

لقد كفل الإسلام حاجة الضعفاء والمحتاجين وشدد على ضرورة سدها من المأكل وغيره ، فعن عائشة (رضي الله عنها) قالت : قال رسول الله (ﷺ): (لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ مَنْ يَبِيتُ شَبْعَانًا وَجَارُهُ جائع)[3]، (أي ليس المؤمن الذي عرفته أنه المؤمن

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : مسند ابي هريرة (ﷺ)، رقم الحديث (٧٥٧٦)،٢١/١٣؛ والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب الجنائز، باب ما يستحب من مسح رأس اليتيم وإكرامه، رقم الحديث (٦٨٨٦)، ٦٠/٤، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه.

(٢) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة – ١٤١٥هـ، باب من اسمه مقدام، رقم الحديث(٨٨٢٨)، ٣٤٦/٨، وفيه عبد الله بن عامر الأسلمي، وهو ضعيف، وقال أبو حاتم: ليس بالمتروك، وبقية رجاله ثقات، وضعفه الألباني في ضعيف الترغيب.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، كتاب البيوع، رقم الحديث (٢١٦٦)، ١٥/٢، قال الحاكم :حديث مرفوع وقال الذهبي في التلخيص:(العسيلي كان يسرق الحديث فهو ضعيف) فلم يوافقه ؛ والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب الضحايا، باب صاحب المال لا يمنع المضطر فضلا إن كان عنده، رقم الحديث (١٩٤٥٢)،٣/١٠.

الكامل بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه لإخلاله بما توجه عليه في الشريعة من حق الجوار)[1].

وان اطعام المساكين يغرس الرحمة في قلب المسلم، ودليل ذلك ما ورد عن أبي هريرة (ﷺ) أن رجلا شكا إلى النبي (ﷺ) قسوة قلبه فقال: (إن أردت أن يلين قلبك فأطعم المساكين...)[2]

وفي القرآن الكريم نلاحظ لفتة وهي في قوله تعالى :﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾[3]، وهذه اللفتة تبين قسوة البيئة في مكة بين المشركين وأنها كانت لا تفضي بشيء للمحاويج الضعاف وإن كانت تبذل في مجالات المفاخرة الشيء الكثير، فأما الأبرار عباد الله فكانوا واحة ظليلة في هذه الهاجرة الشحيحة، وكانوا يطعمون الطعام بأريحية نفس، ورحمة قلب، وخلوص نية، واتجاه إلى الله بالعمل، يحكيه السياق من حالهم، ومن منطوق ، فهي الرحمة الفائضة من القلوب الرقيقة الرفيقة، تتجه إلى الله تطلب رضاه، ولا تبتغي بها جزاء من الخلق ولا شكرا، ولا تقصد بها استعلاء على المحتاجين ولا خيلاء[4].

المطلب الرابع

---

(١) التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ٣٢١/٢.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : مسند ابي هريرة (ﷺ)، رقم الحديث (٧٥٧٦)،٢١/١٣، والبيهقي في سننه الكبرى، كتاب الجنائز، باب ما يستحب من مسح رأس اليتيم وإكرامه، رقم الحديث(٦٨٨٦)، ٦٠/٤، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده ضعيف لانقطاعه.

(٣) سورة الانسان : الايات (٨-١٠).

(٤) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي (المتوفى: ١٣٨٥هـ)، دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر، ١٤١٢ هـ،٣٧٨١/٦.

الدعاء

إن الدعاء يعدً طريقا من طرق اكتساب الرحمة وسأبحث ذلك من خلال الفقرتين الآتيتين :

اولاً :الدعاء شرعاً:

(الدعاء هو سؤال الله القريب المجيب والاستعانة به والتضرع إليه والالتجاء إليه في كشف الضر عند الشدائد ، قال الله تعالى:﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾[1]، وقيل:(الدعاء هو مناداة الله تعالى لما يريد من جلب منفعة، أو دفع مضرة من المضار والبلاء بالدعاء، فهو سبب لذلك، واستجلاب لرحمة المولى كما أن الترس سبب لرد السهم، والماء سبب لخروج النبات من الأرض)[2]، وقيل: (الدعاء هو استدعاء العبد ربه العناية، واستمداده إياه بالمعونة)[3]، وقيل:(هو شفيع الحاجة ونجحها باللّجاجة)[4].

ثانياً : ثمار الدعاء:

لقد شرع الله للناس اتصالا عاجلا به، يلجئون إليه لتحقيق حاجاتهم، وهو الدعاء، والتوجه لله تعالى، وإن الدعاء الخالص هو العبادة الحقيقية،فعن النُّعْمَانِ بن بَشِيرٍ عن النبي (ﷺ) قال الدُّعَاءُ هو الْعِبَادَةُ (وقال رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ)[5].

وقد ورد الدليل على أن الدعاء من شأنه أن يكسب المسلم خلق الرحمة :

---

(١) سورة البقرة : الاية (١٨٦).

(٢) الدعاء آدابه وأسبابه: أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (٧٦٨ هـ)،تحقيق: مسعد عبد الحميد السعدني، دار الكتب العلمية (طبع مع كتاب الترشيح لبيان صلاة التسبيح لابن طولون والدعاء للمحاملي)،الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥م، ١٤٤.

(٣) الأخلاق الإسلامية وأسسها : ٢٢٤.

(٤) الدعاء آدابه وأسبابه،١٤٦.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه :باب الدعاء،رقم الحديث (١٤٧٩)، ٧٦/٢.

١- فعن عَلِيٍّ بن أبي طَالِبٍ(ﷺ) عن رسول اللَّهِ (ﷺ) أَنَّهُ كان إذا قام إلى الصَّلَاةِ قال:(...وَاهْدِنِي لِأَحْسَنِ الْأَخْلَاقِ لَا يَهْدِي لِأَحْسَنِهَا إلا أنت وَاصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا لَا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلا أنت...)[١]. (فمن رغب بالتحلي بمكارم الأخلاق، ورغب بالخلي من مساوئ الأخلاق، فليلجأ إلى ربه ، وليرفع إليه أكف الضراعة ؛ ليرزقه حسن الخلق، ويصرفه عنه سيئه؛ فالدعاء مفيد في هذا الباب وغيره، ولهذا كان النبي (ﷺ) كثير الضراعة إلى ربه يسأله أن يرزقه حسن الخلق)[٢]. وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ (ﷺ) قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) يَقُولُ:(اللَّهُمَّ حَسَّنْتَ خَلْقِي فَحَسِّنْ خُلُقِي)[٣].

(ومسألته (ﷺ) ما سأل ربه من ذلك بتحسين خلقه، وأنت عالم أنه لا يحسن خلق العبد غير ربه)[٤].

والدعاء يغرس الرحمة في قلب الداعية كيف لا وفيه من الأسرار العجيبة ، (فيه إظهار شعار الذل والانكسار، والإقرار بسمة العجز والافتقار، وتصحيح نسبة العبودية،

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، رقم الحديث (٧٧١)، ٥٣٥/١.

(٢) سوء الخلق: محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة: الثانية منقحة ومزيدة، ٩٢.

(٣) أخرجه ابن حبان في صحيحه: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط،مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية،١٤١٤ هـ/ ١٩٩٣م، باب الاذكار، ذكر ما يستحب للمرء أن يسأل الله جل وعلا تحسين خلقه كما تفضل عليه بحسن صورته، رقم الحديث(٩٥٩)، ٢٣٩/٣؛ وابو يعلى في مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، كتاب، تابع مسند عبدالله بن مسعود (ﷺ)، رقم الحديث (٥٠٧٥)،٩/٩، صححه ابن حبان وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم.

(٤) شرح صحيح البخاري: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ٢٣٢/٩.

والانغماس في غمرات النقصان الإمكاني، والإفلاس عن ذروة الترفع، والاستغناء إلى حضيض الاستكانة، والحاجة والفاقة)[1].

المطلب الخامس

قراءة القرآن الكريم

إن من طرق اكتساب الرحمة قراءة القرآن ؛ فلقراءة القرآن الكريم أثر بالغ في الانسان، قال تعالى :﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾[2]،(في القرآن الكريم شفاء، وفي القرآن الكريم رحمة ، لمن خالطت قلوبهم بشاشة الإيمان، فأشرقت وتفتحت لتلقي ما في القرآن الكريم من روح ، وطمأنينة وأمان)[3] ، قال ابن قيم الجـــوزية (رحمه الله): (... كلامه حياة للقلوب وشفاء لما في الصدور، وبالجملة فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن الكريم بالتدبر والتفكر؛ فإنه جامع لجميع منازل السائرين، وأحوال العاملين، ومقامات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر، وسائر الاحوال التي بها حياة القلب وكماله ،وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه فلو علم الناس ما في قراءة القرآن الكريم بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها)[4]، وقراءة القرآن الكريم سبب في تنزل السكينة والرحمة على قارئه وان الرحمة اذا نزلت على عبد ظهرت آثارها فيه[5]، عن أُسَيْدِ بن

---

(١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان : ١/ ٥٠٨.

(٢) سورة الاسراء :الاية (٨٢) .

(٣) في ظلال القرآن: ٤/ ٢٢٤٨.

(٤) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت،بدون طبعة، ١/ ١٨٧.

(٥) ينظر: العناية بالقرآن الكريم في العهد النبوي الشريف: يوسف بن عبد الله الحاطي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، بدون طبعة، ٢٣.

حُضَيْرٍ[1] قال: (بَيْنَمَا هو يَقْرَأُ من اللَّيْلِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَفَرَسُهُ مربوط عِنْدَهُ إِذْ جَالَتْ الْفَرَسُ فَسَكَتَ فَسَكَتَتْ فَقَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ فَسَكَتَ وَسَكَتَتْ الْفَرَسُ ثُمَّ قَرَأَ فَجَالَتْ الْفَرَسُ فَانْصَرَفَ وكان ابْنُهُ يحيى قَرِيبًا منها فَأَشْفَقَ أَنْ تُصِيبَهُ فلما اجْتَرَّهُ رَفَعَ رَأْسَهُ إلى السَّمَاءِ حتى ما يَرَاهَا فلما أَصْبَحَ حَدَّثَ النبي (ﷺ) فقال اقْرَأْ يا بن حُضَيْرٍ اقْرَأْ يا بن حُضَيْرٍ قال فَأَشْفَقْتُ يا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ تَطَأَ يحيى وكان منها قَرِيبًا فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَانْصَرَفْتُ إليه فَرَفَعْتُ رَأْسِي إلى السَّمَاءِ فإذا مِثْلُ الظُّلَّةِ فيها أَمْثَالُ الْمَصَابِيحِ فَخَرَجَتْ حتى لَا أَرَاهَا قال: وَتَدْرِي ما ذَاكَ ؟ قال: لَا قال تِلْكَ الْمَلَائِكَةُ دَنَتْ لِصَوْتِكَ وَلَوْ قَرَأْتَ لَأَصْبَحَتْ يَنْظُرُ الناس إِلَيْهَا لَا تَتَوَارَى منهم)[2].

وعن أبي هُرَيْرَةَ قال:قال رسول اللَّهِ (ﷺ): (... وما اجْتَمَعَ قَوْمٌ في بَيْتٍ من بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إلا نَزَلَتْ عليهم السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمْ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمْ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمْ الله فِيمَنْ عِنْدَهُ)[3].

وقد علم السلف أهمية قراءة القرآن الكريم وكانوا يعلمون أنها تفيض رحمة على قارئ القرآن الكريم ، فقد قال عبدالله بن عمرو(ﷺ) :(لا ينبغي لحامل القرآن الكريم أن يخوض مع من يخوض ولا يجهل مع من يجهل ولكن بعفو ويصفح لحق القرآن الكريم ، لأن في جوفه كلام الله تعالى ... ويأخذ نفسه بالحلم والوقار وينبغي له أن يتواضع للفقراء ويتجنب التكبر والإعجاب ... ويأخذ نفسه بالرفق والأدب)[4].

---

(١) أسيد بن حضير أبو يحيى الأنصاري الأشهلي، مات في عهد عمر، وعن عائشة قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الأشهل: سعد بن معاذ وأسيد بن حضير وعباد بن بشر، التاريخ الكبير:٢/ ٤٧.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب فضائل القرآن، باب نزول السكينة والملائكة عند قراءة القرآن، رقم الحديث (٤٧٣٠)، ١٩١٦/٤.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على قراءة القرآن وعلى الذكر، رقم الحديث (٢٦٩٩)، ٢٠٧٤/٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١ هـ)، ٢١/١.

وبعد قراءة القرآن الكريم بالتدبر يكتسب المسلم خلق الرحمة ، قال الآجُرِّيُّ (رحمه الله): (ينبغي لأهل القرآن الكريم أن يتأدبوا به ولا يغفلوا عنه ... ومن كانت هذه حاله وجد منفعة تلاوة القرآن الكريم في جميع أموره ، وعاد عليه من بركة القرآن الكريم كل ما يحب في الدنيا والآخرة إن شاء الله)[1].

المطلب السادس

زيارة المرضى

إن زيارة المرضى ترقق القلب وبالتالي تكسبه الرحمة ،(فلقد جاء الإسلام بالحث على مراعاة حق المريض وتعاهده بالزيارة، والدعاء له بالشفاء والعافية، وبين أنواع من الأدعية يحسن أن تقال عند زيارة المريض، وكل هذه الرعاية والتعاهد والدعاء ينطلق من كون المؤمنين حالهم كالنفس الواحدة، فما يفرح الواحد منهم يفرح الجميع، وما يؤلم الواحد يؤلم الجميع)[2]، وان زيارة المريض تكسب المسلم خلق الرحمة وقد جاءت النصوص تشير الى ذلك وبشكل صريح ، ومن تلك النصوص:

١- عن جَابِرِ بن عبد الله أَنَّ رَسُولَ الله (ﷺ) قال:(إذا عَادَ الرَّجُلُ الْمَرِيضَ خَاضَ الرَّحْمَةَ حتى إذا قَعَدَ عِنْدَهُ قَرَّتْ فيه أو نحو هذا)[3].

قال الزرقاني[1](رحمه الله): (شبه الرحمة بالماء، إما في الطهارة، وإما في الشيوع والشمول، ونسب إليها ما هو منسوب إلى المشبه به من الخوض،حتى إذا قعد عنده قرت فيه أي ثبتت)[2].

---

(١) أخلاق أهل القرآن: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى: ٣٦٠هـ)،حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م، ١/ ١٥٣.

(٢) التبيين لدعوات المرضى والمصابين: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، مطابع أضواء المنتدى، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، ٢٥؛ وفقه الأدعية والأذكار: ٣/ ٢١٩.

(٣) أخرجه الامام مالك في موطأه، كتاب العين، باب عيادة المريض والطيرة، رقم الحديث (١٦٩٤)، ٥٩/٤؛ واخرجه الطبراني في المعجم الاوسط: باب من من اسمه محمود ،من بقية من أول اسمه ميم من اسمه موسى، رقم الحديث(٨٤٠٠)،٢٠٢/٨، حديث حسن.

٢-وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى[٣] قال:(جاء أبو موسى الأشعري يعود الحسن بن علي فقال له علي(ﷺ):(أجئت عائداً أم شامتاً ؟ فقال : بل جئت عائدا فقال علي(ﷺ): إن جئت عائدا فإني سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:(من أتى أخاه عائدا

---

(١) هو محمد بن عبد الباقي بن يوسف الأزهري المالكي الشهير بالزرقاني، وهو محدث الديار المصرية، الامام المحدث الناسك النحرير، الفقيه العلامة أخذ عن والده وعن النور علي الشبراملسي وعن الشيخ محمد البابلي وغيرهم وله من المؤلفات شرح على الموطأ وشرح على المواهب وغير ذلك وأخذ عن الشيخ محمد بن خليل العجلوني الدمشقي والجمال عبد الله الشبراوي وكانت وفاته سنة اثنتين وعشرين ومائة وألف (رحمه الله)، ينظر: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر: محمد خليل بن علي بن محمد بن محمد مراد الحسيني، أبو الفضل (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، دار البشائر الإسلامية، دار ابن حزم، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م،٤/ ٣٢-٣٣.

(٢) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، ٤/ ٥٢٦.

(٣) واسمه يسار بن بلال بن بليل بن أحيحة بن الجلاح ابن الحريش بن جحجبا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف من الأوس، ويكنى عبد الرحمن أبا عيسى،روى عن عمر وعلي وعبد الله وروى أيضا عن أبيه، الطبقات الكبرى: ٦/ ١٦٦.

فهو في خرافة الجنة[1] فإذا جلس غمرته الرحمة وإن كان غدوة صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن كان ممسيا صلى عليه سبعون ألف ملك)[2].

ومن فوائد عيادة المريض والتي يظهر فيها خلق الرحمة اما اكتسابا او اثرا بعد الاكتساب ما يأتي:

١- في عيادة المريض تذكير بالآخرة، وترقيق للقلب.

٢- في عيادة المريض تحقيق للتواصل بين المسلمين وتحقيق للألفة بينهم.

٤- في عيادة المريض جبر لخاطر أهله وإشاعة روح المحبة بين الناس.

٥- في عيادة المريض تطييب لخاطر المريض ورفع لروحه المعنوية مما يعجل له بالشفاء.

٦- عائد المريض تغمره الرحمة ويخوض فيها.

١- ببركة العيادة تعم المودة والتراحم بين المسلمين، إذ تحبب العائد فيمن يعوده[3].

فهذه الأمور العشرة السابقة من طرق اكتساب الرحمة لأنها ترقق القلب الذي هو محل الرحمة وكلما تعمق العبد اكثر كلما رق قلبه أكثر وامتلأ رحمة أكثر، فهنيئاً لمن بادر وفاز.

الفصل الثاني

---

(١) في خرافة الجنة : أي في اجتناء ثمارها، قال أبو بكر بن الأنباري يشبه رسول الله (ﷺ) ما يحرزه عائد المريض من الثواب بما يحرزه المخترف من الثمر، وحكي أن المراد بذلك الطريق، فيكون معناه أنه في طريق تؤديه إلى الجنة، ينظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه أو كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، دار الجيل – بيروت، بدون طبعة، ١/٤٤٠.

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه : كتاب الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عاد مريضاً، رقم الحديث(١٤٤٢)،١/٤٦٣؛ والنسائي في سننه الكبرى : أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البندار، سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت،الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ/١٩٩١م كتاب الطب، ثواب من عاد مريضا، رقم الحديث (٧٤٩٤)، ٤/٣٥٤، قال الشيخ الألباني : حديث صحيح.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ١/٢١

صور من الرحمة وثمرتها في الدعوة إلى الله تعالى

وفيه مبحثان :

المبحث الاول : صور من الرحمة عند سيدنا محمد (ﷺ) .

المبحث الثاني : ثمرات الرحمة في الدعوة إلى الله تعالى .

المبحث الأول

صور من الرحمة عند سيدنا محمد (ﷺ)

لقد كان في سيرته (ﷺ) الصور الكثيرة من الرحمة ، كيف لا وهو الذي بعث رحمة للعالمين، وهذا ليس غريبا لأن الإسلام دين الرحمة العامة الحكيمة والعاقلة التي تضع الأشياء في مواضعها ، ولذلك نلاحظ في النصوص النبوية توجيهات ملحّة للتحلي بخلق الرحمة ، وحثا على مظاهرها العملية وآثارها في السلوك ، والآن سنذكر حثه (ﷺ) على الرحمة ، وصور من رحمته (ﷺ)، ونركز على ثمار الرحمة ، وهي ما سابحثه في المطالب الاتية :

المطلب الاول: حثه (ﷺ) على الرحمة .

المطلب الثاني: صورمن رحمته (ﷺ) .

المطلب الثالث: من ثمار الرحمة في دعوة النبي محمد (ﷺ).

المطلب الاول

حثه (ﷺ) على الرحمة

١- عن جَرِيرِ بن عبد اللَّهِ قال:(قال رسول اللَّهِ (ﷺ):(لَا يَرْحَمُ الله من لَا يَرْحَمُ الناس)[١].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ سورة الاسراء: من الاية(١١٠)،رقم الحديث (٦٩٤١)، ٦ / ٢٦٨٦.

٢- وعَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ أَنّ النَّبِيَّ (ﷺ) قَالَ:(أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلاثَةٌ ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُوَفَّقٌ وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ بِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ وَرَجُلٌ فَقِيرٌ عَفِيفٌ مُتَصَدِّقٌ)[١].

٣- وعن أبي هُرَيْرَةَ قال :(سمعت أَبَا الْقَاسِمِ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ (ﷺ) صَاحِبَ هذه الْحُجْرَةِ يقول :(لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إلا من شَقِيٍّ)[٢].

٤- وعن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو يَبْلُغُ بِهِ النبي (ﷺ):(الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمْ الرَّحْمَنُ ارْحَمُوا أَهْلَ الأرض يَرْحَمْكُمْ من في السَّمَاءِ)[٣].

٥- وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال:(قال رسول الله (ﷺ):(يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة)[٤].

(وكون رسول الله (ﷺ) رحمة للعالمين ونفحة قدسية من نفحات رحمة الله الواسعة، ولذلك يقدم الملائكة ثنائهم على الله بأنه وسع كل شيء رحمة وعلماً، قبل ان

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه : كتاب فضل الأمة، ذكر وصف ثلاثة يدخلون الجنة من هذه الأمة، رقم الحديث (٧٤٥٣)، ١٦ /٤٩٠، صححه ابن حبان وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط :حديث صحيح.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه :كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم الحديث (٤٩٤٢)، ٤ /٢٨٦؛ والترمذي في سننه : كتاب البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين، رقم الحديث(١٩٢٣)، ٣٢٣/٤، حديث حسن.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الأدب، باب في الرحمة، رقم الحديث (٤٩٤١)، ٤ /٢٨٥؛ والبيهقي في سننه الكبرى،كتاب السير، باب ما على الوالي من أمر الجيش قال الشافعي (رحمه الله): (ولا ينبغي أن يولي الإمام الغزو إلا ثقة في دينه شجاعا ببدنه حسن الأناة عاقلا للحرب بصيرا بها غير عجل ولا نزق ويتقدم إليه أن لا يحمل المسلمين على مهلكة بحال)، رقم الحديث (١٧٦٨٣)،٤١/٩، قال الشيخ الألباني :حديث صحيح..

(٤) أخرجه الحكم في المستدرك على الصحيحين : كتاب الايمان، رقم الحديث(١٠٠)، ١ / ٩١، ووافقه الذهبي؛ والدارمي في سننه : باب كيف كان اول شأن النبي (ﷺ)، رقم الحديث(١٥)، ٢١/١، قال الشيخ حسين أسد :إسناده صحيح، ولكنه مرسل.

يسألوه المغفرة للذين تابوا واتبعوا سبيله)[1]،قال الله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[2]، قال الطبري (رحمه الله): (يقول تعالى ذكره الذين يحملون عرش الله من ملائكته ومن حول عرشه ممن يحف به من الملائكة يسبحون بحمد ربهم يقول يصلون لربهم بحمده وشكره ويؤمنون به يقول ويقرون بالله أنه لا إله لهم سواه ويشهدون بذلك لا يستكبرون عن عبادته ويستغفرون للذين آمنوا يقول ويسألون ربهم أن يغفر للذين أقروا بمثل إقرارهم من توحيد الله والبراءة من كل معبود سواه)[3].

المطلب الثاني

صور من رحمته (ﷺ)

١- رحمته (ﷺ) بالمتعلمين :

عن معاوية بن الحكم السلمي قال: (صليت مع النبي (ﷺ) فعطس رجل إلى جنبي فقلت يرحمك الله فرماني القوم بأبصارهم فقلت واثكل أمياه ما لي أراكم ... فبأبي وأمي ما رأيت قبله ولا بعده أحد أحسن تعليما منه والله ما كهرني ولا سبني ولا ضربني ولكنه قال لي: (ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس إنما هو الصلاة والتسبيح والتحميد وقراءة القرآن الكريم أو كالذي قال رسول الله (ﷺ)[4].

قال النووي (رحمه الله) : (فيه بيان ما كان عليه رسول الله (ﷺ) من عظيم الخلق الذي شهد الله تعالى له به ورفقه بالجاهل ورأفته بأمته وشفقته عليهم وفيه التخلق

---

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها : ٢ / ٩-١٠.

(٢) سورة غافر : الاية (٧).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٤ / ٤٣-٤٤.

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من اباحة، رقم الحديث (٥٣٧)، ٣٨١/١.

بخلقه (ﷺ) في الرفق بالجاهل وحسن تعليمه واللطف به وتقريب الصواب إلى فهمه)[1].

٢- رحمته (ﷺ) بالعصاة :

عن أبي أُمَامَةَ (رضي الله عنه) قال: (إن فَتًى شَابًّا أتى النبي (ﷺ) فقال يا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عليه فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا مَهْ مَهْ فقال أدنه فَدَنَا منه قَرِيباً قال فَجَلَسَ قال أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ قال لاَ والله جعلني الله فداءك قال وَلاَ الناس يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ قال أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ قال لاَ والله يا رَسُولَ اللَّهِ جعلني الله فداءك قال وَلاَ الناس يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ قال أَفَتُحِبُّهُ لأُخْتِكَ قال لاَ والله جعلني الله فداءك قال وَلاَ الناس يُحِبُّونَهُ لأَخَوَاتِهِمْ قال أَفَتُحِبُّهُ لِعَمَّتِكَ قال لاَ والله جعلني الله فداءك قال وَلاَ الناس يُحِبُّونَهُ لِعَمَّاتِهِمْ قال أَفَتُحِبُّهُ لِخَالَتِكَ قال لاَ والله جعلني الله فداءك قال وَلاَ الناس يُحِبُّونَهُ لِخَالاَتِهِمْ قال فَوَضَعَ يَدَهُ عليه وقال اللهم اغْفِرْ ذَنْبَهُ وَطَهِّرْ قَلْبَهُ وَحَصِّنْ فَرْجَهُ فلم يَكُنْ بَعْدُ ذلك الْفَتَى يَلْتَفِتُ إلى شيء)[2].

(فمن اللائق أن تصاغ دعوة كل طائفة في أدب يليق بأذواقها وثقافتها؛ ذلك أن الموعظة ثقيلة على السمع، مستحرجة على النفس ؛ لاعتراضها الشهوة، ومضادتها للهوى، وقد تكون معاني الموعظة حاضرة في ذهن الشخص، ولا يجد في نفسه تأثرا بها، حتى إذا عرضت عليه تلك المعاني في أسلوب بارع وقعت منه موقع الإعجاب، حتى لكأنها معان جديدة لم يسبق له بها علم)[3].

٣- رحمته (ﷺ) بالرعية :

---

(١) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ،٥/ ٢٠.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده :باب حديث أبي أمامة الباهلي الصديّ بن عجلان بن عمرو بن وهب الباهلي عن النبي(ﷺ)، رقم الحديث (٢٢٢١١)، ٥٤٥/٣٦؛ والطبراني في المعجم الكبير: حديث العلاء بن الحارث عن القاسم، رقم الحديث (٧٧٥٩)، ١٨٣/٨، حديث حسن.

(٣) أدب الموعظة : محمد بن إبراهيم الحمد، مؤسسة الحرمين الخيرية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٦٤.

عن عبد الرحمن بن شِمَاسَةَ قال: (أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عن شَيْءٍ فقالت مِمَّنْ أنت فقلت رَجُلٌ من أَهْلِ مِصْرَ فقالت كَيْفَ كان صَاحِبُكُمْ لَكُمْ في غَزَاتِكُمْ هذه فقال ما نَقَمْنَا منه شيئا إن كان لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِنَّا الْبَعِيرُ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ وَيَحْتَاجُ إلى النَّفَقَةِ فَيُعْطِيهِ النَّفَقَةَ فقالت أَمَا إنه لَا يَمْنَعُنِي الذي فَعَلَ في مُحَمَّدِ بن أبي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ ما سمعت من رسول اللَّهِ (ﷺ) يقول في بَيْتِي هذا: (اللهم من وَلِيَ من أَمْرِ أُمَّتِي شيئا فَشَقَّ عليهم فَاشْقُقْ عليه وَمَنْ وَلِيَ من أَمْرِ أُمَّتِي شيئا فَرَفَقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ)[1].

(ان من حق الناس على ولاة الأمر أن يعدلوا فيهم، وأن يتقوا الله تعالى فيهم، وأن لا يشقوا عليهم، وأن لا يولوا عليهم من يجدون خيراً منه)[2].

٤- رحمته (ﷺ) بالحيوانات :

عن هِشَامِ بن زَيْدٍ[3] قال دَخَلْتُ مع أَنَسٍ على الْحَكَمِ بن أَيُّوبَ فَرَأَى غِلْمَانًا أو فِتْيَانًا نَصَبُوا دَجَاجَةً يَرْمُونَهَا فقال أَنَسٌ نهى النبي (ﷺ) أَنْ تُصْبَرَ الْبَهَائِمُ)[4].

(إن أصل الصبر الحبس ومنه قيل قتل فلان صبراً أي قهراً أو حبساً على الموت. وإنما نهي عن ذلك لما فيه من تعذيب البهيمة وأمر بإزهاق نفسها بأسرع الذكاة واخفها)[5].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الإمارة، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر والحث على الرفق بالرعية والنهي عن ادخال المشقة عليهم، رقم الحديث (١٨٢٨)،١٤٥٨/٣.

(٢) شرح مسند أبي حنيفة : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)،تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٢/ ٤٢٣.

(٣) هو هشام بن زيد بن أنس بن مالك الأنصارى، روى عن جده أنس بن مالك. روى عنه حماد سلمة، وشعبة، وعبد الله بن عون، وعذرة بن ثابت، مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار:٢/ ١٧٨.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الذبائح والصيد، باب ما يكره من المثلة والمصبورة والمجثمة، رقم الحديث (٥١٩٤)، ٥ / ٢١٠٠.

(٥) معالم السنن شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)،المطبعة العلمية – حلب،الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م، ٤/ ٢٧٧.

٥- رحمته (ﷺ) بالعيال :

عن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال:(ما رأيت أَحَدًا كان أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ من رسول اللَّهِ (ﷺ) قال كان إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا له في عَوَالِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ معه فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ وكان ظِئْرُهُ قَيْنًا فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ قال عَمْرٌو فلما تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قال رسول اللَّهِ (ﷺ) إِنَّ إبراهيم ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ في الثَّدْيِ وَإِنَّ له لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ في الْجَنَّةِ)[١].

وعن عبد اللَّهِ بن شَدَّاد[٢]عن أبيه قال: (خَرَجَ عَلَيْنَا رسول اللَّهِ (ﷺ) في إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعِشَاءِ وهو حَامِلٌ حَسَنًا أو حُسَيْنًا فَتَقَدَّمَ رسول اللَّهِ (ﷺ) فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بين ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا قال أبي فَرَفَعْتُ رَأْسِي وإذا الصَّبِيُّ على ظَهْرِ رسول اللَّهِ (ﷺ) وهو سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إلى سُجُودِي فلما قَضَى رسول اللَّهِ(ﷺ) الصَّلَاةَ قال الناس يا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بين ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حتى ظَنَنَّا أَنَّهُ قد حَدَثَ أَمْرٌ أو أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ قال كُلُّ ذلك لم يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حتى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ)[٣].

(ففي هذا كله وأمثاله دليلٌ على أنه ينبغي للإنسان أن يرحم الصغار، ويلطف بهم، وأن ذلك سبب لرحمة الله عزّ وجلّ)[٤].

٦- رحمته (ﷺ) لأهل الكتاب:

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل، باب رحمته (ﷺ) الصبيان والعيال وتواضعه في ذلك، رقم الحديث(٢٣١٦)،١٨٠٨/٤.

(٢) هو عبد الله بن شداد بن أسامة بن عمرو بن عبد الله بن جابر بن بشر بن عتوارة بن عامر بن ليث وأمه سلمى بنت عميس أخت أسماء بنت عميس الخثعمية ، وقد روى عبد الله بن شداد عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وكان ثقة قليل الحديث، ينظر: الطبقات الكبرى:٥/ ٦١.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده :باقي حديث محمد بن مسلمة (ﷺ)، رقم الحديث(١٦٠٣٣)، ٤٢٠/٢٥؛ والنسائي في المجتبى من السنن : كتاب التطبيق، باب موضع السجود، رقم الحديث (١١٤١)، ٢٢٩/٢،حديث صحيح.

(٤) شرح مسند أبي حنيفة : ٢/ ٥٥٢.

عن أَنَسٍ رضي الله عنه قال: (كان غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النبي (ﷺ) فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النبي (ﷺ) يَعُودُهُ فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ فقال له أَسْلِمْ فَنَظَرَ إلى أبيه وهو عِنْدَهُ فقال له أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ (ﷺ) فَأَسْلَمَ فَخَرَجَ النبي (ﷺ) وهو يقول الْحَمْدُ لِلَّهِ الذي أَنْقَذَهُ من النَّارِ)[1].

(فهذا يهوديٌّ يَزوره رسول الله المُبَلِّغ عن ربه تبارك وتعالى؛ فأين المفر أيها السائر في هذه الطريق المُظلمة الظالمة باسم الدين، والدِّين لا يُقِرُّ بذاك؟!)[2].

٧-رحمته (ﷺ) لليتيم:

في الحديث قال رسول اللَّهِ (ﷺ):(أنا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ في الْجَنَّةِ هَكَذَا وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شيئا)[3].

(قال ابن بطال(رحمه الله): (حق على كل مؤمن يسمع هذا الحديث أن يرغب فى العمل به ليكون فى الجنة رفيقًا للنبي(ﷺ) ولجماعة النبيين والمرسلين (صلوات الله عليهم أجمعين) ولا منزلة عند الله في الآخرة أفضل من مرافقة الأنبياء)[4].

٨- رحمته (ﷺ) للأرامل:

عن أبي هُرَيْرَةَ قال: (قال النبي (ﷺ): (السَّاعِي على الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ في سَبِيلِ اللَّهِ أو الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ)[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الجنائز، باب اللحد والشق في القبر، رقم الحديث (١٢٩٠)، ٤٥٥/١.

(٢) معالم السنن شرح سنن أبي داود: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (المتوفى: ٣٨٨هـ)،المطبعة العلمية – حلب،الطبعة: الأولى ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م، ٤/ ٢٧٧.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الطلاق قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا۟ ٱلْعِدَّةَ ﴾ سورة الطلاق: من الاية (١)، باب اللعان، رقم الحديث (٤٩٩٨)، ٢٠٣٢/٥.

(٤) شرح صحيح البخاري: ٩/ ٢١٧

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب النفقات، باب فضل النفقة على الاهل، رقم الحديث (٥٠٣٨)، ٢٠٤٧/٥.

(فالساعي على الأرملة والمسكين، يكد ويتعب؛ ويجاهد وينصب، ليكفي تلك الأرملة حاجاتها، بعد أن فقدت بعلها، الذي كان يرعاها وينفق عليها، فهو بذلك يخفف عنها من ألم المصيبة؛ ويسليها على الفجيعة؛ ويكف يدها عن المد؛ ويصون وجهها عن العرض،فاستحق ثواب المجاهد في سبيل الله تعالى)[1].

المطلب الثالث

من ثمار الرحمة في دعوة النبي محمد (ﷺ)

١-كسب قلوب الناس المدعوين واستمالتهم ، فقد قال معاوية بن الحكم السلمي بعد أن رحمه النبي (ﷺ):(فبأبي وأمي ما رأيت قبله ولا بعده أحد أحسن تعليما منه والله ما كهرني ولا سبني ولا ضربني ولكنه قال لي ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شيء من كلام الناس ...)[2].

٢-الطمأنينة والاستقرار النفسي ، فالشعور بالرحمة ليسكب في قلب المؤمن الطمأنينة إلى ربه- حتى وهو يمر بفترات الابتلاء بالضراء، التي تزيغ فيها القلوب والأبصار- فهو يستيقن أن الرحمة وراء كل لمحة، وكل حالة، وكل وضع وأن ربه لا يعرضه للابتلاء لأنه تخلى عنه، أو طرده من رحمته ، فإن الله لا يطرد من رحمته أحداً يرجوها؛ إنما يطرد الناس أنفسهم من هذه الرحمة حين يكفرون بالله ويرفضون رحمته ويبعدون عنها! وهذه الطمأنينة إلى رحمة الله تملأ القلب بالثبات والصبر، وبالرجاء والأمل، وبالهدوء والراحة، فهو في كنف ودود، يستروح ظلاله، ما دام لا يُبعد عنه في الشرود! والشعور بهذه الحقيقة على هذا النحو يستجيش في حس المؤمن الحياء من الله[3]، وهذا ما نراه واضحاً جليا عند النبي محمد(ﷺ) .

---

(١) الأدب النبوي: محمد عبد العزيز بن علي الشاذلي الخولي (المتوفى: ١٣٤٩هـ)، دار المعرفة، بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٣ هـ، ١١٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب المساجد ومواضع الصلاة،باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من اباحة، رقم الحديث (٥٣٧)، ٣٨١/١.

(٣) ينظر: في ظلال القرآن : ١٠٥٢/٢.

٣- انتشار الدعوة الإسلامية وبصورة كبيرة، (ومما ساعدها على الانتشار الرفق الذي يغير القلوب ، ولو كانت قلوب أشد الناس شماسا وغلظة وقسوة ، فالنبي(ﷺ) كان أرفق الناس ، وبرفقه جذب إلى الإيمان قلوباً غليظةً)[١].

٤- اتساع دائرة الرحمة عنده (ﷺ) ، فالرحمة النبوية تكون بالكافة ،قال تعالى:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾[٢]، قال ابن عباس(رضي الله عنه): (هو عام في حق من آمن ومن لم يؤمن فمن آمن فهو رحمة له في الدنيا والآخرة ومن لم يؤمن فهو رحمة له في الدنيا بتأخير العذاب عنهم ورفع المسخ والخسف والاستئصال عنهم)[٣].

٥- (الرفق والتوسط في الأمور وهذا هو المحمود، وهو الذي يتيح للإنسان فرضه التروي والتعقل، ووزن الأمور بميزان الروية والعقل)[٤]، فعن أبي أُمَامَةَ (رضي الله عنه) قال:(ان فَتًى شَابًّا أتى النبي (ﷺ) فقال يا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لي بِالزِّنَا فَأَقْبَلَ الْقَوْمُ عليه فَزَجَرُوهُ وَقَالُوا مَهْ مَهْ فقال أدنه فَدَنَا منه قَرِيباً قال فَجَلَسَ قال أَتُحِبُّهُ لأُمِّكَ قال لاَ والله جعلني الله فداءك قال وَلاَ الناس يُحِبُّونَهُ لأُمَّهَاتِهِمْ قال أَفَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ قال لاَ والله يا رَسُولَ اللَّهِ جعلني الله فداءك قال وَلاَ الناس يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ ...) [٥].

٦- البذل والتضحية في سبيل الله ، عَنْ أَنَسٍ(رضي الله عنه) :(أَنّ أَعْرَابِيًّا سَأَلَ النَّبِيَّ (ﷺ) فَأَمَرَ لَهُ بِغَنَمٍ ذَكَرَ ابْنُ عَائِشَةَ كَثْرَتَهَا فَأَتَى الأَعْرَابِيُّ قَوْمَهُ وَقَالَ يَا قَوْمِ أَسْلِمُوا فَإِنَّ مُحَمَّدًا يُعْطِي عَطَاءَ مَنْ لا يَخَافُ الْفَقْرَ)[٦]،(وكان أسخى الناس، لا يبيت عنده دينار ولا

---

(١) زهرة التفاسير :محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي، بدون طبعة،١/ ٣٢٧١.

(٢) سورة الانبياء : الاية (١٠٧).

(٣) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن أو تفسير البغوي : ٥/ ٣٥٩.

(٤) التفسير القرآني للقرآن: ١٥/ ١٣٢١.

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده باب حديث أبي أمامة الباهلي الصديّ بن عجلان بن عمرو بن وهب الباهلي عن النبي (ﷺ)، رقم الحديث (٢٢٢١١)، ٥٤٥/٣٦؛ والطبراني في المعجم الكبير: حديث العلاء بن الحارث عن القاسم، رقم الحديث (٧٧٥٩)، ١٨٣/٨، حديث حسن.

(٦) أخرجه الدارمي في سننه : باب في سخاء النبي (ﷺ)،رقم الحديث (٧٠)، ٤٧/١؛ وابن حبان في صحيحه : كتاب السير، باب في الخلافة والامارة، ذكر ما يستحب للإمام بذل المال لمن

درهم، وإن فضل شيء ولم يجد من يعطيه وفاجأه الليل لم يأو إلى منزله حتى يتبرأ منه إلى من يحتاج إليه)[1].

٧- العفو والصفح فكانا هما الأصل في تعامله (ﷺ) مع الناس ، فعن عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قالت :(ما انْتَقَمَ رسول اللَّهِ (ﷺ) لِنَفْسِهِ في شَيْءٍ يؤتي إليه)[2]، قوله (ولا انتقم لنفسه من شيء يؤتى إليه) فيه الحث على العفو، والصفح، والحلم، واحتمال الأذى، وفيه أنه يستحب للأئمة، والقضاة، وسائر ولاة الأمور التخلق بهذا الخلق الكريم[3].

٨- ومن آثار وثمار الرحمة (أن يخدم الرجل زوجته فيما خف من الخدمة ويعينها)[4]، ففي الحديث:(سَأَلْتُ عَائِشَةَ ما كان النبي (ﷺ)يَصْنَعُ في بَيْتِهِ قالت: كان يَكُونُ في مِهْنَةِ أَهْلِهِ تَعْنِي خِدْمَةَ أَهْلِهِ فإذا حَضَرَتْ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ)[5]، وقيل لعائشة (رضي الله عنها): (ماذا كان رسول الله (ﷺ) يعمل في بيته؟ قالت :(كان بشرا من

يرجو إسلامه، رقم الحديث (٤٥٠٢)، ٣٥٤/١٠،، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط :إسناده صحيح على شرط مسلم.

(١) سوء الخلق: ١٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المحاربين من أهل الكفر والردة وقول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ ﴾، باب كم التعزير والأدب، رقم الحديث (٦٤٦١)، ٢٥١٣/٦.

(٣) طرح التثريب في شرح التقريب : أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)،أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة،٧/ ٢١٠.

(٤) الجامع لأحكام القرآن : ١٤٥/١٠.

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجماعة والامامة، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، رقم الحديث (٦٤٤)، ٢٣٩/١.

البشر يفلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه)[1]، قال ابن كثير(رحمه الله): (وكان من أخلاقه (ﷺ) أنه جميل العشرة دائم البشر يداعب أهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقة ويضاحك نساءه حتى إنه كان يسابق عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها) يتودد إليها بذلك)[2].

٩- مراعاته (ﷺ) للمدعوين في كل الأمور ولو كانت بسيطة ، فعن أَنَسِ بن مَالِكٍ قال كان النبي (ﷺ)إذا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ من يَدِهِ حتى يَكُونَ الرَّجُلُ الذي يَنْزِعُ ولا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عن وَجْهِهِ حتى يَكُونَ الرَّجُلُ هو الذي يَصْرِفُهُ ولم يُرَ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بين يَدَيْ جَلِيسٍ له)[3]، ١٢٨ (أي أبداً في جميع عمره، وهذا من كمال تواضعه، وحسن عشرته مع صحابته، وأنه لم يكن يتقدم على أحد منهم، بل يقعد مساوياً بهم في مجالسهم ومحافلهم)[4].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده : مسند الصديقة عائشة بنت الصديق (رضي الله عنهما)، رقم الحديث (٢٦١٩٤)، ٤٣/ ٢٦٣ ؛ وابو يعلى في مسند أبي يعلى: أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى الموصلي التميمي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م، تابع مسند عائشة (رضي الله عنها)، رقم الحديث (٤٨٧٣)، ٢٨٦/٨، قال الشيخ حسين أسد :إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الجماعة والامامة، باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج، رقم الحديث (٦٤٤)، ٢٣٩/١.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه : كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، رقم الحديث (٢٤٩٠)، ٦٥٤/٤؛ وابن الجعد في مسند ابن الجعد: علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة نادر – بيروت – ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م، الطبعة: الأولى،حديث عمران بن زيد التغلبي،رقم الحديث(٣٤٤٣)،٤٩٤/١، حديث حسن.

(٤) شرح مسند أبي حنيفة : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)،تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ٢٨٦.

١٠-وللرحمة التي سكنت قلبه (ﷺ) كان يتفقد أحول أصحابه (رضي الله عنهم)، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال :(كان رسول اللَّهِ (ﷺ) يَعُودُ الْمَرِيضَ وَيُشَيِّعُ الْجِنَازَةَ وَيُجِيبُ دَعْوَةَ الْمَمْلُوكِ)[١].

١١-الرحمة والشفقة على المؤمنين والفرح بما يسرهم فان ذلك من صفات الداعية[٢]، وقد كان النبي (ﷺ) رحيما بالمدعوين، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[٣] .

١٢-(مراعاة أحوال المدعوين لأن النبي (ﷺ) سئل عن أفضل الأعمال، وأفضل الناس، فكانت إجابته على حسب أحوال السائلين، وهذا يؤكد على الداعية أن يراعي أحوال المدعوين ويخاطبهم على قدر علمهم وحاجتهم؛ لأن المصالح تختلف باختلاف الأشخاص، والأحوال، والأعراف ، والأوقات)[٤].

١٣-الحرص على الإصلاح بين الناس، فالإصلاح بين الناس والحرص عليه من أعظم القربات وأهم الصفات التي ينبغي لكل مسلم الحرص عليها، عن أبي الدَّرْدَاءِ قال: قال رسول اللَّهِ (ﷺ) :(أَلا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلَ من دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ قالوا بَلَى قال إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ)[٥].

١٤-(الأدب مع الناس، فالداعي إلى الله ،لا يتطاول على الناس، فيفسد بالقدوة ما يصلح بالكلام)[٦]، وقد كان الداعية الأول سيدنا محمد (ﷺ) في قمة الأدب مع الناس،

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه: كتاب الفتن، باب البراءة من الكبر والتواضع، رقم الحديث(٤١٧٨)،١٣٩٨/٢؛ وابن الجعد في مسنده، احاديث محمد بن مرة ومسلم الاعور، رقم الحديث(٨٤٨)، ١٣٣/١،قال الشيخ الألباني :ضعيف.

(٢) ينظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: ١٠٧/١.

(٣) سورة التوبة :الاية (١٢٨).

(٤) ينظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: ١٠٧/١.

(٥) أخرجه أبو داود في سننه : كتاب الأدب، باب في اصلاح ذات البين،رقم الحديث (٤٩١٩)، ٢٨٠/٤؛ وابن حبان في صحيحه : كتاب الصلح، ذكر الإخبار عما يجب على المرء من لزوم إصلاح ذات البين بين المسلمين، رقم الحديث(٥٠٩٢)،٤٨٩/١١، حديث صحيح.

(٦) في ظلال القرآن: ٥/ ٢٧٨٢.

فعن عبد اللَّهِ بن عَمْرٍو رضي الله عنهما قال لم يَكُنْ النبي (ﷺ) فَاحِشًا ولا مُتَفَحِّشًا وكان يقول إِنَّ من خِيَارِكُمْ أَحْسَنَكُمْ أَخْلَاقًا)[1].

١٥-تنوع خطابه (ﷺ) للمدعوين،(فالداعي إلى الله لكي ينجح في دعوته، عليه أن ينوع خطابه للمدعوين، بحيث يشتمل توجيهه على الترغيب والترهيب، وعلى الأسباب وما تؤدى إليه من نتائج، وعلى ما يقنع العقل ويقنع العاطفة)[2]، ومن رحمته (ﷺ) بالمدعوين أنه اتبع كل ذلك.

المبحث الثاني

ثمرات الرحمة في الدعوة إلى اللّه تعالى

لقد أعطى الرسول (ﷺ) للأخلاق (ومنها خلق الرحمة) منزلة عالية تمثلت في توجيهاته (ﷺ)، وما أعطاه للأخلاق من أهمية، وما بذله في سبيل ترسيخ الأخلاق، وغرسها في نفوس أصحابه، كل ذلك آتى ثماره وكان منهجه خير منهج في تقويم السلوك والدعوة للخلق الحسن[3]، وان لخلق الرحمة في الدعوة ثماراً على مستوى الدعوة الاسلامية ، وهذا ما سأبحثه في المطالب الآتية:

المطالب الأول :- الوصول إلى النتائج الدعوية (تحقيق العبودية لله عند المدعوين).

المطالب الثاني :- انتشار الدعوة الإسلامية.

المطالب الثالث :- أساليب دعوية لتشويق الناس الى الدخول بالإسلام.

المطلب الرابع :- محبة الناس للداعي.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب المناقب،باب صفة النبي (ﷺ)، رقم الحديث (٣٣٦٦)، ١٣٠٥/٣.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم : ٢٦٥/٧.

(٣) ينظر: وقفات مع أحاديث تربية النبي(ﷺ) لصحابته: عبدالرحمن بن عبدالكريم الزيد، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون العدد (١١٢)، ١٤٢٤هـ، ١١٨.

المطلب الأول

الوصول إلى النتائج الدعوية (تحقيق العبودية لله عند المدعوين)

إن الخلق الحسن (ومنه الرحمة) منبعه العقيدة الصافية، وما الأخلاق إلا الجانب التطبيقي للعقيدة الإسلامية، ولا تقل أهمية الأخلاق الفاضلة في حياة الإنسان عن أهمية العقيدة الإسلامية الصافية، والالتزام بالأخلاق الفاضلة(ومنها الرحمة)هو السبيل إلى تحقيق العبودية لله سبحانه وتعالى وهي غاية الوجود الإنساني ، وقد جاءت أحكام الشريعة الإسلامية داعية إلى الأخلاق الحميدة التي أساسها المحبة، فالعبادات جميعا ما هي إلا رياضة لترويض النفس على الخلق الحسن، وغاية الخلق القويم الصلة بالذات الإلهية العليا وبناء حياة الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية الراقية[١].

وإن منهج التربية الإسلامية لا تناقض فيه بين منهجه وبين الفطرة البشرية ولا بين الأهداف والوسائل، فالأهداف كلها تنطلق من تحقيق العبودية لله تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[٢]،وأما الطريق فقال تعالى عنه:﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[٣]،ومن جهة أخرى فإن المنهج الإسلامي لا يأمر بشيء إلا والفطرة الإنسانية السليمة والعقل الصحيح يقبله ويرضاه، ولا ينهى الإسلام عن أمر إلا والفطرة المستقيمة والعقل اللبيب يستقبحه ولا يرضاه، وهذه المواءمة بين التشريع والفطرة والعقل تخلق انسجاما تربويا ونفسيا لدى معتنقي الإسلام، ومما أكدته القواعد الأصولية: (ان الوسائل لها أحكام المقاصد)[٤]،

---

(١) ينظر: التربية الإسلامية أصولها ومنهجها ومعلمها : ١٣٤.

(٢) سورة الذاريات :الاية (٥٦).

(٣) سورة يوسف :الاية (١٠٨).

(٤) ينظر: السبق التربوي: مفهومه ومنهجه ومعالمه في ضوء النهج الإسلامي : خالد بن حامد الحازمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م،٤٨٤-٤٨٥.

ولنقف مع الداعية القدوة محمد (ﷺ) وهو يحقق هذه الغاية ،ففي الحديث عن أَنَسٍ (رضي الله عنه)قال:(كان غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النبي(ﷺ) فَمَرِضَ فَأَتَاهُ النبي ... فَأَسْلَمَ ...)[1]،وفي فتح مكة نرى تحقق الغاية من الدعوة بشكل لا يكاد يخفى، (يقول تعالى : ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾[2]،فقوله تعالى: ﴿ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ ﴾، أي العرب وغيرهم ،﴿ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ ، القبيلة بأسرها، والقوم بأجمعهم)[3].

وقد علم الدعاة هذه الثمرة ، قال أبو بكر الأصم[4](رحمه الله) : (أولياء الله هم الذين تولى الله هدايتهم وتولوا القيام بحق العبودية لله والدعوة إليه)[5].

(كما وان تحقيق هذه الغاية (العبودية لله عز وجل) سيكون سبباً من أسباب الوحدة للأمة فإنه إذا توحدت غايات الشعوب المسلمة وغايات القيادات المسلمة فإنه ولاشك ستتحد الآمال والأهداف التي تجمع الأمة ، ولكنه إذا تعددت الغايات وكان لكل بلد من البلدان الإسلامية غاية أو غايات أخرى كلها من صنع البشر فارتبطت بشهواتها وأطماعها العاجلة فإن ذلك لا يقطعها عن العالم الإسلامي فحسب بل يقطع

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأدب،باب الوصاءة بالجار وقول الله تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾، سورة النساء : من الآية(٣٦)، رقم الحديث (٥٦٦٩)، ٢٢٣٩/٥.

(٢) سورة النصر :الاية (٢).

(٣) تفسير التستري : أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التستري (المتوفى: ٢٨٣هـ)، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون،دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٧٠/١.

(٤) هو عبد الرحمن بن كيسان المعتزلي صاحب المقالات في الأصول ذكره عبد الجبار الهمداني في طبقاتهم وقال: (كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم) وله تفسير عجيب ومن تلامذته إبراهيم بن إسماعيل بن علية، ينظر: لسان الميزان: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م،٣/ ٤٢٧.

(٥) لباب التأويل في معاني التنزيل : علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)،تحقيق: تصحيح محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ٤٥١/٢.

صلتها بالله عز وجل وانتسابها إلى الإسلام لأن الإسلام يحدد للإنسان غايته في هذه الحياة فإن التزمها الإنسان في حياته صحت نسبته إلى الإسلام وإن أعرض عنها فقد قطع صلته بهذا الدين[١].

المطلب الثاني

انتشار الدعوة الإسلامية

يقر القرآن الكريم عالمية الدعوة الإسلامية وإنسانيتها، فيقول تعالى في سورة مكية من أوائل السور وهي سورة التكوير، قال تعالى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾[٢]، فهي دعوة للعالمين وليس لقريش ولا لأهل مكة ، ولكنها لكل البشر، دعوة لا تعرف حدود الوطن أو العنصر أو القبيلة، فهي تخاطب الإنسان كإنسان كائنًا من كان وحيثما وجد[٣]، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾[٤]، قال ابن كثير(رحمه الله): (يقول تعالى لعبده ورسوله محمد (ﷺ):﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا ﴾، أي إلا إلى جميع الخلق من المكلفين﴿بَشِيراً وَنَذِيراً ﴾، أي تبشر من أطاعك بالجنة وتنذر من عصاك بالنار)[٥]، ولهذا فان شفقته ورحمته ورأفته ولطفه (ﷺ) كانت بجميع الخلق، فقد ذكر الله عنه بقوله:﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾[٦]، وقال عز من قائل:﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا

---

(١) أساليب دعوة العصاة : ١٤٢.

(٢) سورة التكوير :الاية (٢٧).

(٣) ينظر: بناء المجتمع الإسلامي:د نبيل السمالوطي، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، الطبعة: الثالثة، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، ١٤٠.

(٤) سورة سبأ :الاية (٢٨).

(٥) تفسير القرآن العظيم : ٦/ ٥١٨.

(٦) سورة التوبة :الاية (١٢٨).

رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾[1]، وأما تواضعه –مع علو منصبه ومكانته، ورفع رتبته– فقد خيره الله بين أن يكون ملكًا نبيًا، أو عبدًا نبيًا، فاختار عبدًا نبيًا[2].

ولقد أثبت التحليل الإعلامي لخطب النبي (ﷺ) أن في هدي النبي (ﷺ) في الاتصال معيارا لعالمية الإعلام (الدعوة) غير معيار القدرة على الانتشار ، ألا وهو معيار الاهتمام بالإنسانية جمعاء انطلاقا من عالمية الإسلام ، فقد أمر النبي (ﷺ) بالنذير العام منذ بداية دعوته، قال الله تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾[3]، لذلك نلحظ أن الرسول (ﷺ) بدأ بالاتصال على المستوى الدولي منذ أيام الدعوة الأولى في عهدها المكي[4].

وربما يهجس هاجس في حس بعض الناس أن يقولوا: (دعونا بربكم من الأحلام! إذا كنا حتى الآن لم نصل إلى المستوى المطلوب في الدعوة على مستوى العالم الإسلامي، ولم نمكّن بعد في بلادنا، أفلا يكون من الخرف التفكير في عالمية الدعوة في الوقت الحاضر، وفي رسالة الصحوة الإسلامية إلى سائر البشرية؟!)[5] ،ونقول في اطمئنان:(كلاّ! لسنا حالمين! وليس من الخرق التفكير في المستقبل العالمي للدعوة، إن العالم اليوم في حاجة إلى الإسلام ، ومئات الألوف الذين دخلوا في الإسلام من أوربا وأمريكا – وفيهم الأطباء والمهندسون والمفكرون وغيرهم من ذوي الحيثيات في بلادهم – هم إشارة على الطريق، إشارة إلى المستقبل، كل ما في الأمر

---

(١) سورة الانبياء :الاية (١٠٧).

(٢) ينظر: مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار: أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن عبد الرحمن بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ)، بدون طبعة، ٣٨/٢.

(٣) سورة الانبياء :الاية (١٠٧).

(٤) ينظر: الجوانب الإعلامية في خطب الرسول (ﷺ) : ١١٣.

(٥) ينظر: رؤية إسلامية لأحوال العالم المعاصر : محمد قطب، مكتبة السنة، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩١م، ٢٣٦.

أننا نعتقد أن الدعوة في الغرب لا تثمر على نطاق واسع، قبل أن تنضج وتتبلور في بلادها الأصلية، وتعطي النموذج المطلوب)[١].

كيف لا وإن الاسلام هو الدين الذي جاء ليحرر البشرية من الانحرافات والضلالات والوثنيات المنتشرة سابقًا، وليدفعها إلى المستوى اللائق بالعقليات الإنسانية البناءة المتحضرة، ولم يكن الإسلام في يوم ما خاصًّا بقبيلة أو جنس أو عصبية، وإنما هو دعوة عامة إنسانية، وهو لهذه الميزة التي ينفرد بها يكره دعوة التعصب للجنس أو للون أو للقبيلة، لأنها –في حقيقة الأمر– دعوات تفتت من كيان الأمة، وتبدد قواها، وتبعثر طاقاتها، وتقف حائلًا دون كل تقدم ونمو حضاري وثَّاب، ووجود فئة في البلاد الإسلامية تدعو للتجمع القومي أو العصبي وجود طارئ غير أصيل ، ومدفوع غير واع ، ومغرض غير نزيه، وإن دعوة التعصب للجنسية دعوة غريبة عن المبادئ الإسلامية وعن البلاد الإسلامية ، ووافدة إليها من البلاد الأوربية [٢].

المطلب الثالث

أساليب دعوية لتشويق الناس الى الدخول بالإسلام

لقد كان النبي(ﷺ) يأمر بالرفق (رحمة بالمدعوين) ويحث عليه، وينهي عن العنف ويبغضه، ولم يكن فاحشا ولا متفحشا ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ،بل يعفو ويصفح، وكان يزور ضعفاء المسلمين تلطفا بهم وإيناساً لهم ، ويعود مرضاهم ،ويشهد جنائزهم سواء كانت لشريف أو وضيع، وبذلك كان خير أسوة ، وكان (ﷺ) أصبر الناس على ما يكون من قبيح الأفعال منهم؛ وسوء سيرتهم وقبيح سريرتهم ؛ لأن الله تعالى شرح صدره فاتسع لما تضيق منه صدورهم[٣].

---

(١) المصدر نفسه، ٢٣٦.

(٢) ينظر: أضواء على الثقافة الإسلامية: د. نادية شريف العمري، مؤسسة الرسالة، الطبعة: التاسعة، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م، ٢٦٣-٢٦٤.

(٣) ينظر : موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان: ٤٠٦/٤.

بهذا الإيمان الواسع العميق والتعليم النبوي المتقن ، وبهذه التربية الحكيمة الدقيقة وبشخصيته (ﷺ) الفذة ، وبفضل هذا الكتاب السماوي المعجز الذي لا تنقضي عجائبه ولا تخلق جدته، بعث رسول الله (ﷺ) في الإنسانية المحتضرة حياة جديدة ، فعمد إلى الذخائر البشرية وهي أكداس من المواد الخام لا يعرف أحد غناءها، ولا يعرف محلها وقد أضاعتها الجاهلية والكفر والإخلاد إلى الأرض فأوجد فيها بإذن الله الإيمان والعقيدة وبعث فيها الروح الجديدة ، وأثار من دفائنها وأشعل مواهبها، ثم وضع كل واحد في محله فكأنما خلق له، وكأنما كان المكان شاغراً لم يزل ينتظره ويتطلع إليه، وكأنما كان جماداً فتحول جسماً نامياً وإنساناً متصرفاً وكأنما كان ميتاً لا يتحرك فعاد حياً يملي على العالم إرادته وكأنما كان أعمى لا يبصر الطريق فأصبح قائداً بصيراً يقود الأمم[1]، قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[2].

ولشدة رحمته (ﷺ) (كان يجد من الحزن الشديد والأسف العظيم على رد الناس دعوته، فلقد أوشك هذا الحزن أن يقتله، وهذا ليس من باب المبالغة، فهل نتصور أحدا يوشك أن يقتله الحزن على عدم إيمان الغير ولو كان أقرب الناس إليه كأبيه أو ولده، هذا هو الفارق بيننا وبين النبي(ﷺ) فنلمح في هذا الحزن رقة قلب، ونصحا للناس كلهم جميعا، قريبهم وبعيدهم، من عرف منهم ومن جهل، ونلمح فيه أيضا حبّا في نشر دين الله تعالى وغيرة على محارم الله، وقياما بوظيفته على أتم وأكمل وجه، بل تكليف نفسه أكثر مما كلف به وأمر، فقل لي بالله عليك : أمثل هذا الداعية لا يقبل الناس دعوته؟!)[3].

---

(١) ينظر: ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين: علي أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الندوي (المتوفى: ١٤٢٠هـ)، مكتبة الإيمان، المنصورة – مصر، طبعة شرعية جديدة منقحة ومحققه ومزيدة، ١٠٢.

(٢) سورة الانعام : الاية (١٢٢).

(٣) شمائل الرسول (ﷺ) : أحمد بن عبد الفتاح زواوي، دار القمة – الإسكندرية، بدون طبعة، ٣٧٥.

(ولنقف مع قدوة الدعاة نبينا محمد (ﷺ) في هذا الشأن ، فقد كان يدعو إلى التيسير دائما، وينهى عن التنطع في العبادة ، والتضييق في الأحكام ، وكان في معاملته للمسلمين جميعا أخا رحيما ، ومعلما متواضعا حليما ، ويظهر ذلك واضحا من تتبع سيرته (ﷺ))[1]، فعن عَائِشَةَ (رضي الله عنها) قالت : (ما خُيِّرَ رسول اللَّهِ (ﷺ) بين أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا أَيْسَرُ من الْآخَرِ إلا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا ما لم يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كان إِثْمًا كان أَبْعَدَ الناس منه)[2].

(لهذه الدعوة المباركة رأينا الصحابة(ﷺ) يلتفون حول الرسول (ﷺ) يشاهدون بعيونهم ، ويسمعون بآذانهم وتعي قلوبهم ، ويتمسكون بسنته (ﷺ) ولا يفرقون بين ما جاء في القرآن الكريم وما جاء في السنة ، وقد امتثل الصحابة لأوامر الله عز وجل ورسوله ، ونفذوها مخلصين ، وحموا الشريعة بالمال والدماء ، في (ﷺ) وبعد وفاته)[3].

(إن من ينظر في أقوال الرسول (ﷺ) ، وما ورد من الأخبار في اهتمامه بإرشاد الخلق، وتلطفه في جر الناس بأنواع الرفق واللين واللطف، إلى تحسين الأخلاق وإصلاح ذات البين، وبالجملة إلى ما يصلح به دينهم ودنياهم حصل له علم ضروري، بأن شفقته(ﷺ)على أمته أعظم من شفقة الوالد على ولده)[4]، وقد أحدث ذلك أثراً في نفوس المدعوين فانظر إلى ذلك الأثر في مصرع خبيب (ﷺ) ، قال سعيد بن عامر بن حذيم (ﷺ): (شهدت مصرع خبيب (ﷺ) وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعه فقالوا : (**أتحب أن محمدا مكانك؟**) فقال : (والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمدا شيك بشوكة)[5].

---

(١) أبو هريرة راوية الإسلام: د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ/ ١٩٨٢، ٣٧.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه : كتاب الفضائل، باب مباعدته (ﷺ) للآثام واختياره من المباح اسهله وانتقامه لله عند انتهاك حرماته،رقم الحديث (٢٣٢٧)، ١٨١٣/٤.

(٣) ينظر: أبو هريرة راوية الإسلام : ٢٥.

(٤) المنقذ من الضلال : أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)،بقلم: د. علي عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، بدون طبعة، ٢٠٤.

(٥) صفة الصفوة : ٦٢٢/١.

ونتيجة لكل تلك الرحمة النبوية (لا نعجب عندما نسمع أن الصحابة (ﷺ) وبعد ان جذب (ﷺ) قلوبهم احتفظ بعضهم ببعض ما يختص به (ﷺ) تبركا به (ﷺ)، فقد احتفظ أنس (ﷺ) بنعليه، وقدحه، واحتفظت عائشة (رضي الله عنها)، بإزاره ، وكسائه ، وغير ذلك كثير، كالإحتفاظ بدرعه، وخاتمه ، وهذا يؤكد حب الصحابة (ﷺ) لرسول الله (ﷺ) أكثر من أنفسهم وأموالهم، وأولادهم ووالديهم، والناس أجمعين، فينبغي لكل داعية أن يكون كذلك)[1]، (فما أقبل عبد بقلبه إلى الله عز وجل إلا جعل الله قلوب المؤمنين تنقاد إليه بالرحمة والمودة)[2].

(واستكمالاً لمسيرة الدعوة ؛ وبعد جذب القلوب استطاع النبي (ﷺ) أن يبني في المدينة مجتمعا جديدا، أروع وأشرف مجتمع عرفه التاريخ، وأن يضع لمشاكل هذا المجتمع حلا تتنفس له الإنسانية الصعداء، بعد أن كانت تعبت في غياهب الزمان ودياجير الظلمات، وبمثل هذه المعنويات الشامخة تكاملت عناصر المجتمع الجديد الذي واجه كل تيارات الزمان حتى صرف وجهتها، وحول مجرى التاريخ والأيام)[3].

وبهذه الروح الطيبة، والنفس السامية، والصدر الرحب، والمنهج التربوي الصحيح كان رسول الله (ﷺ) يعلم أصحابه فقد رباهم على معاني الرحمة ، فعن ابن بريدة قال:(شتم رجل ابن عباس (ﷺ) فقال ابن عباس (ﷺ): (إنك لتشتمني وفيّ ثلاث خصال: إني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل، فلوددت أن جميع الناس يعلمون منها ما أعلم، وإني لأسمع بالحاكم من حكام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعلي لا أقاضي إليه أبدا، وإني لأسمع أن الغيث قد أصاب بلدا من بلدان المسلمين فأفرح

---

(١) ينظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري: / ٨٧٠.

(٢) رسالة المسترشدين : الحارث بن أسد المحاسبي، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٤٣هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، سوريا، الطبعة: الثانية، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، ٧٧.

(٣) ينظر: الرحيق المختوم: صفي الرحمن المباركفوري (المتوفى: ١٤٢٧هـ)، دار الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٧٢.

به ، ومالي به من سائمة)[1]، وشتم رجل أبا ذر(ﷺ) فقال له : (يا هذا لا تغرقن في شتمنا ودع للصلح موضعا، فإنا لا نكافئ من عصى الله فينا بأكثر من أن نطيع الله فيه)[2]، وكان هذا شأن الدعاة الرحماء مع الناس ، فقد شتم رجل عدي بن حاتم وهو ساكت، فلما فرغ من مقالته قال: (إن كان بقي عندك شيء فقل قبل أن يأتي شباب الحي، فإنهم إن سمعوك تقول هذا لسيدهم لم يرضوا)[3].

المطلب الرابع

محبة الناس للداعي

(إن الدعوة إلى الله تعالى من الأعمال الصالحة ، والله تعالى يقول :﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾[4]، أي حبا في قلوب عباده يجعله لهم من دون أن يطلبوه بالأسباب التي توجب ذلك)[5].

(كما إن صفة اللين رحمة من الله يرزق بها من شاء من عباده، وأن الرسول (ﷺ) قد رزق هذه الصفة رحمة من الله به وبعباده الذين بعثه إليهم، وان المتصف باللين يحبه الناس ويلتفون حوله ويقبلون منه ما يأمرهم به أو ينهاهم عنه)[6]، (واذا ضبط الإنسان نفسه الغضبية، وانقاد لنفسه العاقلة، صار الناس كلهم له إخوانا وأحبابا، وإذا أعمل الإنسان فكره رأى أن ذلك واجب، لأن الناس إما أن يكونوا فضلاء أو نقصاء، فالفضلاء يجب عليه محبتهم لموضع فضلهم، والنقصاء يجب عليه رحمتهم لأجل نقصهم فيحق لمحب الكمال أن يكون رحيما لجميع الناس، متحننا

---

(١) ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (٧٧٣ – ٨٥٢)،تحقيق: مركز هجر للبحوث، دار هجر، بدون طبعة، ٢٤٣/٦.

(٢) الآداب الشرعية والمنح المرعية : الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عمر القيام، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م، ٢/ ١١ .

(٣) ينظر: نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ): ٣٢٤٣/٨.

(٤) سورة مريم : الاية (٩٦).

(٥) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: ٣٥٣/٣.

(٦) تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان (ﷺ) شخصيته وعصره: ٩٨.

عليهم رءوفاً بهم)[1]، (كما وإن الأتباع (المدعوين) يقتبسون دائماً شيئاً من صفات قائدهم (الداعية)، من خلال حبهم له ومصاحبتهم إياه، وقد يكون هذا بغير وعي كامل منهم، فإن الإعجاب بشخصية القائد يدفع الأتباع تلقائياً إلى محاولة التشبه به في بعض أعماله، وبعض أقواله، وبعض مواقفه، وبعض تصرفاته، وقد كان هذا حادثاً بالفعل من الصحابة (ﷺ)، تجاه نبيهم الذي يحبونه فوق كل حب، ويوقرونه فوق كل توقير عرفه أتباع تجاه قائدهم في التاريخ كله)[2]، (والمحبة كلما تمكنت في القلب ورسخت فيه، كان أذى المحب في رضى محبوبه مستحلى غير مسخوط، والمحبون يفتخرون عند أحبابهم بذلك)[3]، حتى قال ابن الدُّمَينة[4]:

لئن ساءني أن نلتني بمساءة لقد سرني أنى خطرت ببالك[5]

وانظر أيها الداعية الى حب المدعوين للداعية في هذه القصة ، ففي الحديث أن نفراً من عضَل والقارَة قدموا على رسول الله (ﷺ) بعد أحُدٍ فقالوا إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفراً من أصحابك يُفقِّهوننا في الدين ويُقْرئوننا القرآن الكريم فبعث رسول الله (ﷺ) معهم خُبيْبَ بن عدِيّ وزيد بن الدَّثِنة وذكر نفراً فخرجوا حتى إذا كانوا بالرجيع فوق الهَدَّأة فأتتهم هُذيل فقاتلوهم ، قال فأما زيد فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه فأمر مولى له يقال له نسطاس فخرج به إلى التنعيم فضرب عنقه ولما أرادوا قتله قال له أبو

---

(١) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ):٨/ ٣٣٣٠.

(٢) كيف ندعو الناس : محمد بن قطب بن إبراهيم، بدون طبعة،٨٧.

(٣) إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان : ٢/ ١٨٨.

(٤) هو عبد الله بن عبيد الله بن أحمد، من بني عامر بن تيم الله، من خثعم، أبو السريّ، والدمينة أمه: شاعر بدوي، من أرق الناس شعرا. قلّ أن يرى مادحا أو هاجيا. أكثر شعره الغزل والنسيب والفخر، كان العباس بن الأحنف يطرب ويترنح لشعره، وهو من شعراء العصر الأموي. اغتاله مصعب بن عمرو السلولي، وهو عائد من الحج، ينظر: الأعلام:٤/ ١٠٢.

(٥) حماسة الخالديين (بالأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهليين والمخضرمين): الخالديان أبو بكر محمد بن هاشم الخالدي، (المتوفى: نحو ٣٨٠هـ)، و أبو عثمان سعيد بن هاشم الخالدي (المتوفى: ٣٧١هـ)،تحقيق: الدكتور محمد علي دقة، وزارة الثقافة، الجمهورية العربية السورية، ١٩٩٥م، ٦٨.

سفيان حين قدم ليُقْتَل:(نشدتك الله يا زيد أتُحِب أن محمداً عندنا الآن مكانك فنضربَ عنقه؟) وأنك في أهلك فقال :(والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تُصِيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت أحداً من الناس يحب أحداً **كحب أصحاب محمد محمداً**)[١].

وقد تعلق المدعوون بالداعية القدوة نبينا محمدا (ﷺ) ،جاء في مفتاح الافكار : (... وهم الذين كانوا بأرواحهم في سبيل الله يجودون، وكانوا يرون السعادة كل السعادة في ذلك الجود وإذا لم يستطيعوا كانوا لذلك يحزنون وكان هؤلاء الناس يحبون رسولهم فوق محبتهم لأموالهم وأنفسهم وكان حب أحدهم لأخيه أعظم من حبه لآثاثه وماله يحب له ما يحب لنفسه ولذلك كانوا في كل المنافع لا يعرفون إلا خلق الإيثار)[٢].

ولنأخذ مثلاً من الدعاة السائرين في طريق الدعوة وهو صلاح الدين الأيوبي (رحمه الله)، (كان قدوة حسنة لأتباعه، يبدأ العمل بنفسه ثم يدعو غيره للاقتداء به، وينُّم تصرفه هذا عن إدراك سليم، وما ذلك إلا لأنه فَهِمَ أن المكان الأسمى في أي مجتمع إنما هو للعاملين والعمل هو أسَاس التقييم للأفراد والجماعات، وهو محور كل العلاقات الاجتماعية، وبسبب هذا فقد أحبه الناس العامة منهم والخاصة، وتفانوا في خدمته والتعاطف معه وكانت هذه المحبة هي سر نجاحه، وقوته، لأن ما كسبه غيره باستعمال أساليب القسوة والترهيب، حصل عليه هو بالمحبة والتعاطف والسلوك السليم)[٣].

وهذا ليس غريباً فالعفو والرحمة يثمران بثمر محبّة الله عزّ وجلّ ثمّ محبّة النّاس[٤].

الخاتمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ، فبعد ان

---

(١) أسد الغابة في معرفة الصحابة : ٢/٣٤٢-٣٤٣.

(٢) مفتاح الأفكار للتأهب لدار القرار:١/٢٨٣؛ وموارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان: ٥/ ٣٨.

(٣) صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ م، ٢٥١.

(٤) ينظر : نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ):٧/٢٩١٠.

وفقني الله تعالى لإكمال هذه الدراسة المختصرة (الرحمة وثمرتها في الدعوة الى الله تعالى) يمكن ان اجمل اهم النتائج التي توصلت اليها بما يأتي :

١- الرحمة خلق أصيل في الدعوة إلى الله تعالى ، كما أخبر النبي (ﷺ) بأن الرفق ما كان في شيء إلًا زانه وما نزع من شئ إلًا شانه.

٢- إن الدعاة إلى الله إذا ما أرادوا لدعوتهم النجاح والتوفيق فعليهم الأخذ بكل ما من شأنه أن يؤدي إلى ذلك من وسائل وأساليب ويأتي في مقدمة ذلك الرحمة بالناس.

٣- يرشدنا الله تعالى الى الرحمة دائماً وأبداً، حتى يصل الداعية والمدعو في النهاية إلى رحمة الله تعالى وهي الجنة والخلاص من النار.

٤- وكذلك أكد النبي ﷺ على الرحمة في أقواله وأفعاله، وإن في سيرته العطرة الكثير من مواقف الرحمة والعطف على الناس عموماً وقد رأينا بعض تلك المواقف في البحث.

٥- ان الرحمة لها مفهوم واضح ومجال واسع جداً وما ذلك الا لأهميتها في الحياة البشرية عموما والحياة الدعوية خصوصا فأين موقعنا منها ؟ وما هو موقف دعاتنا منها؟.

٦- ان الدعوة الرحيمة هي التي يكتب لها الاستمرار والديمومة، فقد استمرت هذه الدعوة منذ زمن النبيﷺ وفي زمن الخلفاء الراشدينﷺ الى يومنا هذا وتستمر الى قيام الساعة.

٧- إن للرحمة آثارا كثيرة وفوائد عظيمة في الدنيا وفي الآخرة ، ففي الدنيا القبول عند الناس والراحة النفسية والاطمئنان القلبي، وفي الآخرة الفوز برضا الله تعالى والجنة، فهي مدعاة للتنافس فيما بين المتنافسين في مضمار الأخرة.

٨- إن الإسلام دين يقوم على الأخذ بيد الناس إلى الخير والصلاح في الحال والمآل، فهذه عظمة الإسلام فانه الدين الذي فيه الراحة الحقيقية لو أنهم أخذوا مبادئه وطبقوها، ولكن بعض الذين ينتسبون الى هذا الدين أحيانا يبتعدون عن مفاهيمه وأساليبه فيضرون أكثر مما ينفعون وهذا ما يحسب عليهم لا على الدين الرحيم.

والله ولي التوفيق

اهم المصادر والمراجع بعد القرآن الكريم

١- أبو هريرة راوية الإسلام: د. محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢.

٢- آثار البلاد وأخبار العباد: زكريا بن محمد بن محمود القزويني (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار صادر ، بيروت، بدون طبعة.

٣- أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة: عبد الله بن عبد الرحمن الجربوع، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة – المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.

٤- الآداب الشرعية والمنح المرعية: الإمام أبي عبد الله محمد بن مفلح المقدسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عمر القيام، مؤسسة الرسالة– بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

٥- إحياء علوم الدين: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ)، دار المعرفة، بيروت، بدون طبعة .

٦- اختيار الأولى في شرح حديث اختصام الملأ الأعلى : زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥هـ)، تحقيق: جسم الفهيد الدوسري، مكتبة دار الأقصى، الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م.

٧- الأخلاق الإسلامية وأسسها: عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، دار القلم ،دمشق، الطبعة: الخامسة،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

٨- الأخلاق الفاضلة قواعد ومنطلقات لاكتسابها: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مطبعة سفير، بدون طبعة .

٩- أخلاق أهل القرآن: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجُرِّيُّ البغدادي (المتوفى:٣٦٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: الشيخ محمد عمرو عبد اللطيف، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.

١٠-الأذكار: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، الجفان والجابي- دار ابن حزم للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى،١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.
١١-أساليب دعوة العصاة: أ. د. عبد الرب بن نواب الدين بن غريب الدين آل نواب، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة السادسة والثلاثون، ١٤٢٤هـ .
١٢- الأسباب المفيدة في اكتساب الأخلاق الحميدة : محمد بن إبراهيم بن أحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة: الأولى ، ١٤١٨هـ .
١٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: دار الجيل- بيروت، الطبعة: الأولى،١٤١٢هـ.
١٤- أسد الغابة في معرفة الصحابة : عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار إحياء التراث العربي- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
١٥- هذيب الأسماء واللغات : محي الدين بن شرف النووي، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة: الأولى،١٩٩٦م.
١٦- تهذيب الرياسة وترتيب السياسة: أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن القَلْعي الشافعي (المتوفى: ٦٣٠هـ)، تحقيق: إبراهيم يوسف مصطفى عجو، مكتبة المنار، الأردن - الزرقاء، الطبعة: الأولى.
١٧- تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
١٨- تيسير العلام شرح عمدة الأحكام: أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: ١٤٢٣هـ)،حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة، الأمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة: العاشرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦ م.

١٩- تيسير الكريم المنان في سيرة عثمان بن عفان (ﷺ) شخصيته وعصره: علي محمد محمد الصلابي، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة – مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م.
٢٠- التيسير بشرح الجامع الصغير: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ)، مكتبة الإمام الشافعي – الرياض،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م.
٢١- شرح مسند أبي حنيفة : علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)،تحقيق: الشيخ خليل محيي الدين الميس، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان ،الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٢٢- صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس: عَلي محمد محمد الصَّلاَّبي، دار المعرفة، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ /٢٠٠٨ م.
٢٣- الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة– بيروت ،الطبعة: الثالثة، ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٧م.
٢٤-الجامع الصحيح سنن الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي– بيروت، بدون طبعة.
٢٥- الجرح والتعديل: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٢٧١ هـ/ ١٩٥٢ م.
٢٦- الجهاد في سبيل الله في القرآن والحديث: محمد عزة دروزة، دار اليقظة العربية ومحمد الموصللي– دمشق– سوريا ،بدون طبعة، ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م.

٢٧- الجوانب الإعلامية في خطب الرسول (ﷺ): سعيد بن علي ثابت، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٢٨- حاشية السندي على سنن ابن ماجه أو كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: ١١٣٨هـ)، دار الجيل - بيروت، بدون طبعة.
٢٩- حقوق الحيوان والرفق به في الشريعة الإسلامية: أحمد عبيد الكبيسي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثامنة، ربيع الأول ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
٣٠- الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى: د. سعيد بن على بن وهف القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد ، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ .
٣١-حياة الصحابة: محمد يوسف بن محمد إلياس بن محمد إسماعيل الكاندهلوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)، حققه، وضبط نصه، وعلق عليه: الدكتور بشار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ/ ١٩٩٩م.
٣٢- خاتم النبيين (ﷺ): محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، دار الفكر العربي - القاهرة ،بدون طبعة، ١٤٢٥ هـ.
٣٣- الداعية الى الله مقوماته وصفاته : نعيم يوسف ،تقديم: الأستاذ :فؤاد الهجرسي، دار المنارة،الطبعة: الأولى ، ١٤٢١هـ /٢٠٠١م .
٣٤- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)،تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية،الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ /١٩٨٦ م.
٣٥- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ .

٣٦- منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله فيه الحكمة والعقل : ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، بدون طبعة، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .
٣٧- المنهيات: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (المتوفى: نحو ٣٢٠هـ)،تحقيق: محمد عثمان الخشت ، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع –القاهرة، مصر ، بدون طبعة، عام النشر: ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
٣٨- موارد الظمآن لدروس الزمان، خطب وحكم وأحكام وقواعد ومواعظ وآداب وأخلاق حسان: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن السلمان (المتوفى: ١٤٢٢هـ)،الطبعة: الثلاثون ، ١٤٢٤ هـ.
٣٩-نبي الرحمة الرسالة والانسان: محمد مسعد ياقوت، تقديم فضيلة الدكتور: فريد عبدالخالق، النسخة العربية، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٧م.
٤٠- نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان: أبو التراب سيد بن حسين بن عبد الله العفاني، قدم له: أبو بكر الجزائري- محمد صفوت نور الدين- محمد عبد المقصود، توزيع: دار ماجد عسيري- جدة، بدون طبعة.
٤١- نداءات الرحمن لأهل الإيمان: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة،١٤٢١هـ /٢٠٠١م .
٤٢- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي ، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.
٤٣- نزهة الألباب في الألقاب: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)،تحقيق: عبد العزيز محمد بن صالح السديري، مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٤٤- نزهة المجالس ومنتخب النفائس: عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: ٨٩٤هـ)، المطبعة الكاستلية، مصر، بدون طبعة، ١٢٨٣هـ .

٤٥- النصيحة الولدية (وصية أبي الوليد الباجي لولديه): أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، دار الوطن- الرياض ،الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ
٤٦- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (ﷺ): عدد من المختصين بإشراف الشيخ: صالح بن عبد الله بن حميد إمام وخطيب الحرم المكي، دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة، الطبعة: الرابعة .
٤٧-هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس: الدكتور: ماجد عرسان الكيلاني، المعهد العالي للفكر الاسلامي، بدون طبعة، عام النشر: ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٤٨- هموم داعية: الشيخ محمد الغزالي، ادارة احياء التراث الاسلامي- قطر- اهداءات الأستاذ الدكتور: عبدالفتاح منصور، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م .
٤٩- الوابل الصيب من الكلم الطيب: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، تحقيق:سيد إبراهيم، دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٩٩٩ م.
٥٠- واحة الخلق العظيم – الرحمة –:أم عبدالرحمن مليحة مرعي العدل، دار الايمان للطبع والنشر والتوزيع، بدون طبعة ، ٢٠٠٢م.
٥١- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، بدون طبعة،١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
٥٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.